



جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الاعلام والاتصال



الأستاذة: بوطهرة اسيا

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

سيمولوجيا الاتصال

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم الاعلام والاتصال

العام الجامعي 2025 - 2026

محتويات المطبوعة

المحاضرة الأولى السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها	1
1- مفهوم السيميولوجيا	1
2- مفهوم السيميوطيقا ((sémiotique))	3
3- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا	4
المحاضرة الثانية المراحل التاريخية لتطور مفهوم السيميولوجيا	8
1- المرحلة الأولى (مرحلة الرواقيين)	8
2- المرحلة الثانية	9
3- المرحلة الثالثة: (مرحلة العصور الوسطى)	10
4- المرحلة الرابعة	10
5- المرحلة الخامسة	10
المحاضرة الثالثة المقصود بالعلامة (الدليل) في السيميولوجيا	12
1- العلامة (الدليل) عند فرديناند دي سوسير	13
2- العلامة (الدليل) عند شارل بيرس	16
المحاضرة الرابعة تصنيف الدلائل (العلامات) حسب المدارس السيميولوجية	17
1- التصنيف التقليدي للدلائل (العلامات)	18
2- التصنيف الفرنسي للدلائل (العلامات)	19
3- التصنيف الأمريكي للدلائل (العلامات)	21
المحاضرة الخامسة الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة	24
1- الاتجاه الأمريكي	24
2- الاتجاه الفرنسي	27

33	3- الاتجاه الروسي
37	المحاضرة السادسة أهمية دراسة السيميولوجيا (السيميائيات) في علوم الاعلام والاتصال
40	المحاضرة السابعة الشفرات السيميولوجية
40	1- مفهوم الشفرة
41	2 -أنماط الشيفرات
42	3- الشيفرة اللونية ودلالاتها
48	المحاضرة الثامنة الثنائيات الديسورية الشهيرة
49	1-ثنائية لسان لغة و الكلام
49	2-ثنائية الدال و المدلول
52	3- ثنائية العلاقات التراكيبية والترابطية (الاستبدالية)
53	4- ثنائية الانية والتاريخية
55	المحاضرة التاسعة تمهيد الى سيميولوجيا الصورة
55	1-مفهوم الصورة في السيميولوجيا و أنواعها
59	المحاضرة العاشرة مقاربات التحليل السيميولوجي
59	1- مقاربات التحليل السيميولوجي لصورة الثابتة(مقاربة رولان بارت)
61	2-مقاربة مارتن Martine Jolly لتحليل الكاريكاتير والصورة الاشهارية
65	3-مقاربات التحليل السيميولوجي لصورة المتحركة (مقاربة كريستيان ميتز)
69	4-مقاربة لوران جير فيرولتتحليل اللوحة الفنية
71	المحاضرة الحادية عشر سيميولوجيا الخطاب البصري(الاتصال البصري)
71	1- مفهوم الخطاب البصري
73	2-مكونات الخطاب البصري
74	3-أنواع الخطاب البصري
76	4-خصائص الخطاب البصري

المحاضرة الثانية عشر سيميائيات السرد، الفن، وأشكال التواصل غير اللفظي78

1-سيمياء السرد78

2-سيمولوجيا الشعر80

3-السيمياء والمسرح.....80

قائمة المراجع82

تعد علوم الاعلام والاتصال من العلوم الحديثة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين، وكغيرها من العلوم الحديثة التي تعني بدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، يعرف هذا العلم تداخلا مع العلوم الأخرى، حيث اعتبر علما متعدد الحقول ومن بين هذه العلوم نجد اللسانيات والسيمولوجيا العامة هذه الأخيرة التي دعمت علوم الاعلام والاتصال بمفاهيم جديدة ومناهج كيفية من اجل دراسة العلامات الاتصالية بمختلف انساقها، اذ بدأت السيمولوجيا تفرض نفسها على الدراسات الأدبية، الثقافية، الإعلامية والفنية منذ السبعينات من القرن الماضي وشكلت تيارات مختلفة تنوعت حسب مواضيع الدراسة كالسرد الصحفي، الكاريكاتور، الإشهار، المسرح، السينما وكافة المراثيات.

ومن المواضيع التي أصبحت تشغل بال الباحثين في الوقت الراهن، وتبرز ضرورة دراسة نظم الاتصال داخل المجتمع هي دراسة المعاني ودلالات الرموز وعلاقة ذلك باختلاف الأنساق الثقافية وكذا تباين أنماط المعيشة الأمر الذي استلزم وجود علم يختص بدراسة هذه المعاني وتلك الدلالات وهو ما أسفر على ميلاد حقل معرفي جديد اطلق عليه السيمولوجيا، علم الدلائل او السيميوطيقا وغيرها من التسميات التي اختلفت باختلاف المدارس والاتجاهات السيمولوجية حيث قام كل من رواد المدرسة الفرنكفونية من أمثالهم رولان بارث، جوليا كريستيفا، بيار غيرو، وزعماء المدرسة الانجلوسكسونية كمثال ساندرس بيرس ويوري لوتمان وإيفانوف بإرساء أهم البناءات المنهجية إلى جانب جملة من الإجراءات التي يقوم عليها هذا الحقل المعرفي. وهذا ما سنتطرق اليه من خلال محاضرات هذا المقياس.

ولان مجال تخصصنا، علوم الاعلام والاتصال يولى أهمية كبيرة لسيمولوجيا شكل لنا دافع لإنجاز هذه المطبوعة البيداغوجية الموجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم الاعلام والاتصال التي نريد

مقدمة

من خلالها تبسيط وتوضيح المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها هذا العلم وكذا الوقوف عند اهم المقاربات السيميولوجية، وهوما يساعد الطلبة على تحسين مدركاتهم وتشكيل رؤية معرفية حول المقياس.

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

1- مفهوم السيميولوجيا:

"السيميولوجيا " هو العلم الذي يدرس العلامات او الإشارات والأدلة اللغوية او الرمزية سواء اكانت طبيعية، ام اصطناعية ويعني هذا ان العلامات اما يضعها الانسان اصطلاحا عن طريق اختراعها او اصطناعها والاتفاق مع أخيه الانسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: لغة إشارات المرو، لغة الصم والبكم، اوان الطبيعة هي التي افرزتها بشكل عفوي وفطري، لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ او الاشكال والألوان الطبيعية مثل لون السماء لون أوراق الشجر اشكال الحيوانات وغيرها¹.

أصل كلمة سيميولوجيا (Sémiologie):

تتحدّر كلمة سيميولوجيا من الأصل اليوناني "Semion الذي يعني العلامة و Logos الذي يعني الخطاب، والذي نجده مستعملا في كلمات مثل: sociologie وBiologie علم الاحياء... وغيرها وبامتداد اكبر كلمة Logos تعني العلم فيصبح تعريف السيميولوجيا كالتالي: "علم العلامات" وهو علم يدرس العلامات اللسانية والغير لسانية، أي دراسة العلامة في كنف المجتمع بتمظهراتها بمعنى دراسة الأنظمة التي تعطي فهما للأحداث عن طريق علامات تحمل معاني واصفة لتلك انطلق هذا العلم أساسا لدراسة معاني العلامات، وهذا ما اثار مجال الاهتمام في دراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية التي تهتم أساسا بمعرفة معاني الرسائل باختلاف اشكالها، حيث لا تستخدم فقط العلامات اللسانية للاتصال

¹ محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، عربي-فرنسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص 621

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

بل تتجاوز ذلك الى العلامات الغير لسانية من حركات وايماءات، ألوان وروائح، موسيقى وأصوات، وكل ما يحمل معنى، وهذا ما أدى الى تجاوز اللسانين لدراسة موضوع الرسائل اللسانية فقط الى جميع أنواع الرسائل في ظل علم جديد يعرف بالسيميولوجيا العامة والتي بدورها اعتمدت على اللسانيات من خلال اعمال فرديناند دي سوسير وتلاميذه، ورومان جاكبسون وحقل براغ، ليستمر البحث ليصل الى التخصص في مجال الظواهر الإعلامية والاتصالية في اطار ما يسمى بسيميولوجيا الاتصال¹.

يتضح من خلال هذا ان العلامة "Signe" وانساقها هي الموضوع الرئيس للسيميولوجيا، وهذا ما أكده جون دوبوا حين قال: "ولدت السيميولوجيا انطلاقا من مشروع دي سوسير، وموضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع "

ومن هنا ندرك موضوع السيميولوجيا، اذ يهتم بالعلامة من حيث طبيعتها، وتسعى الى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها، وتتيح إمكانية تفصلها داخل التركيب.

لذلك فان السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية العلامات وعلاقتها في المحيط الاتصالي، ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية، ويستمد هذا العلم الكثير من مفاهيم اللسانيات، تعتمد السيميولوجيا على الفرضيات البنوية، التي لها علاقة مباشرة باللسانيات وتوسعها بالموازاة مع حقول معرفية أخرى: الانثروبولوجيا، التاريخ، الادب، والتحليل النفسي.

¹ جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الالوكة، ص7 المرجع متوفر على الرابط: www.alukah.net

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

لكن موضوع بحث السيميولوجيا غير محدد بعينه، فهي تهتم بمجالات الفعل الإنساني، وهي أداة لقراءة السلوك الإنساني، بدءا بالانفعالات (جانب شخصي) ثم الطقوس الاجتماعية (جانب جماعي)، وصولا الى الانساق الأيديولوجية الكبرى.

2- مفهوم السيميوطيقا sémiotique

يعني مفهوم السيميوطيقا في اللغة اليونانية "تشخيصي" diagnostique أي تشخيص الامراض كلمة السيميوطيقا في اللغة الإنجليزية تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل وتغايرها في اللاحقة ويقابل الكلمة الإنجليزية عربيا في مقدمة ابن خلدون علم السيمياء ويندرج ضمنه علم اسرار الحروف وهولا يغطي ما يحمله التصور المعاصر للسيمائية، يقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (إنجليزي -عربي) علامتي متعلق بالعلامات وطبيا اعراض متعلقة بالمرض كما يقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي -عربي) نظرية الرموز والعلامات في علم الرياضيات او ما يعادل sémiologie بمعنى علم الاعراض والصفة¹

لايوجد في المعاجم المزدوجة دالا على ما تجسده الكلمة من عناصر المعنى، بينما في المعجم (فرنسي -فرنسي) إمكانية استيعاب أوضح وأفضل لتجسيد المعنى في الكلمة sémiotique ففي معجم روبير مثلا:

-يعتبرها نظرية عامة للدلالة وسيرها داخل الفكر

-يعتبرها نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع

¹محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للعلام والاتصال، عربي فرنسي، المرجع السابق، ص 624

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

-في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة والرموز¹.

استعمل مفهوم السيميوطيقا في العصر الحديث من قبل الأمريكي شارل سندرز بيرس في جانفي 1969 عندما انبثقت بباريس لجنة دولية تدعى " الجمعية الدولية للسيميوطيقا" وهي الجمعية التي لم تستثن استعمال مفهوم " سيميولوجيا " الأوروبي.

السيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكير والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتجلية فونولوجيا، وصرفيا، وداليا وتركيبيا ومن ثم تهتم السيميوطيقا بمولدات النصوص وتكويناتها البنيوية الداخلية، وتبحث جادة عن أسباب التعدد ولا نهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية، وتسعى الى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل والملفوظات والخطابات.

ومن ثم فالسيميوطيقا لا يهتمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهتمها هو كيف قيل النص وما قاله، أي ان السيميوطيقا لا يهتمها المضمون ولا حياة المبدع او سيرته، بقدر ما يهتمها شكل المضمون

2

3- الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا:

إذا كان دي سوسير يجعل هذا العلم قاصرا على دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية فان بيرس يطلقه على كل ما له ارتباط بنظرية العلامة العامة، الأول يلح على الوظيفة الاجتماعية التي بها العلامات والثاني لا يرى فيها الا وظيفتها المنطقية، ان الرئيين لا يلتقيان الا في نطاق ضيق، في حين

¹رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر،

2000، ص175

²جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 11-12

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

ان مصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا يدل كل منهما على ما يدل عليه الاخر، لقد اختص الأوروبيون باستعمال المصطلح الأول وفضل الأمريكيون استعمال الثاني، هكذا شهدت بداية القرن الماضي صياغة اخذ الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا يتسع شيئاً فشيئاً ذلك ان السيميولوجيا اعتبرت أولية لما سمي فيما بعد بنظرية العلامات التي كان المنطقة في هذه الفترة يطلقون عليها اسم: علم الدلالة العام.

لقد ظهرت نظرية العلامات العامة منذ بداية القرن العشرين، فتمسك الانجلوساكسيون بالسيميوطيقا، في حين اختار الأوروبيون السيميولوجيا، ويمكن أيضاً التقريقر بينهما بشكل دقيق فنقول: ان السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات اوهي بمثابة القسم النظري، في حين تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقاربة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيكا وتركيبا وتحليلا وتأويلا اوهي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا ولكن بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدارسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان semiotic. وهي تهتم بشكل من الاشكال بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيرا وتطبيقا¹

عند كريماس يمكن ان: يخص مفهوم السيميوطيقا فقط علوم " التعبير " expression على ان يشمل السيميولوجيا فروع " المضمون " contenu

اما رولان بارت الذي يرى بانه من الحكمة تواجد المفهومين فيقترح بان تتولى السيميوطيقا دراسة أنظمة خاصة من الرسائل (سيميوطيقا الصورة الثابتة، سيميوطيقا الصورة السينمائية وسيميوطيقا الايماءة) على ان تشمل السيميولوجيا كل السيميوطيقات.

¹ محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، سلسلة الدراسات النقدية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار

البيضاء، 1987، ص 05

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

السيميولوجيا من حيث المنشأ يمكن تقسيمها الى اتجاه امريكي واخر فرنسي وثالث روسي، فمن جانب يصر كل من الاتجاهين الأمريكي والروسي على استعمال لفظة السيميوطيقا للدلالة على هذا العلم، يستعمل الاتجاه الفرنسي اللفظتين معا، ذلك ان رولان بارت وتلاميذه يستعملون لفظة السيميولوجيا، في حين ان جماعة غريماس وجون كلود كوكي تستعمل لفظة السيميوطيقا.

اصبح اذن مصطلح السيميولوجيا وفقا على العلماء الذين لا يتجاوز مجال تخصصهم دراسة العلامات غير اللسانية مثل قانون السير، في حين اصبح مصطلح السيميوطيقا يدل على دراسة الأنظمة اللغوية مثل: النص الادبي كما ان مصطلح السيميولوجيا وصفوه بالعام وجعلوه دالا على علم العلامات كلها بدون تميز بين اللغوية منها وغير اللغوية ومصطلح السيميوطيقا جعلوه منها تطبيق مبادئه اما على جنس ادبي كان يقال: سيميوطيقا النص الشعري اوسيميوطيقا العرض المسرحي واما على نوع من أنواع الخطاب النقدي.

واذا كان مصطلح السيميولوجيا يرتبط بالفرنسيين، وبكل ما هونظري وبفلسفة الرموز وعلم العلامات وعلم الاشكال في صيغته التصورية العامة، فان كلمة السيميوطيقا الامريكية قد حصرها العلماء في ما هونصي وتطبيقي وتحليلي، ومن هنا يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح، وسيميوطيقا الشعر، وسيميوطيقا السينما وعندما نريد الحديث عن العلامات علميا ونظريا اوتصوريا نستخدم كلمة السيميولوجيا

كما يمكن التفريق بينهما بشكل دقيق، فنقول: ان السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة وفلسفة شاملة للعلامات، اوهي بمثابة القسم النظري في حين، تعد السيميوطيقا منهجية تحليلية، تشغل في مقارنة النصوص والخطابات والأنشطة البشرية تفكيكا وتركيبا وتحليلا وتأويلا، اوهي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا، وقد اجتمعت الآراء والتدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا لتظير

المحاضرة الأولى: السيميولوجيا موضوعها و مفاهيمها

وتطبيقا، بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة السيميوطيقا التي تهتم بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه السيميوطيقي¹.

¹ محمد السرغيني، المرجع السابق، ص 60

المحاضرة الثانية المراحل التاريخية لتطور مفهوم السيميولوجيا

وراء كل علم خلفيات تاريخية ونظرية وجذور إبستمولوجية يعود إليها، وهو الأمر نفسه بالنسبة للسيميولوجيا، غير أنه من الصعب تحديد تاريخ هذا العلم بدقة، حيث يرى بعض الباحثين أن الأصول الأولى للسيميولوجيا ظهرت من خلال العلوم الطبية فعندما كان يريد الطبيب أن يعالج مريضاً، يبدأ بالتشخيص، وذلك من خلال ملاحظة الأعراض les symptômes التي تظهر من خلال علامات تظهر على جسم المريض يقوم الطبيب بقراءة هذه العلامات، ويقوم بتحويل هذه العلامات إلى إشارات دالة حول مرض معين كلما تكررت نفس الإشارات عرف المرض.

لكن في المراجع الأساسية للفكر الغربي ترجع نشأة السيميولوجيا إلى بداية الميلاد حوالي ألفي سنة أي إلى الفكر اليوناني، وفي هذا الإطار استعرض الفيلسوف الإيطالي "امبيرتوايكو" الفترات الزمنية لهذا العلم ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- المرحلة الأولى: مرحلة الرواقيين

إن الرواقيين * الذين يرجع أصلهم من العمال الأجانب في أثينا هم أول من قال بأن للعلامة signe وجهين دال ومدلول "signifiant-signifié" ويشير (إيكو) إلى وجود علاقة بين كل أنواع العلامات، وكل أنواع السيميائيات، بحيث لا يكون الأمر قاصراً على العلامة اللغوية فقط، وإنما أيضاً العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية مثل: اللباس ونظام الأزياء، أو الموضة السائدة في مجتمع ما، والتي تشكل علامات وأنظمة تختلف من مجتمع إلى آخر كما هو الحال في آداب التحية في اليابان علامات الزواج نظام المطبخ، إشارات المرور، كل هذا يعد علامات وإشارات ودلالات.

* الرواقية هي مذهب فلسفي، ويعد واحد من الفلسفات المستجدة في الحضارة الهلنستية، أنشأه الفيلسوف زينون السيشومي، تركز الفلسفة الرواقية على التناغم كإطار لفهم طبيعية الأشياء وكأسلوب للتخلص من القلق الذي تسببه الأحاسيس وقد أطلق عليهم لقب الرواقيين لأنهم عقدوا اجتماعهم في الأروقة في مدينة أثينا.

ويوضح امبيرتو ايكوبان الرواقيين الذين يعود اصلهم الحقيقي الى الكنعانيين القادمين من ارض كنعان، فلسطين سوريا لبنان، الأردن والى شمال افريقيا ليبيا، تونس والجزائر والمغرب، والذين انتقل بعضهم الى أثينا واكتشفوا ان أصوات اللغة وحروفها، أي شكلها الخارجي والذي يدعى الدال وراءه مدلولات متماثلة مع اللغة اليونانية.

وبالتالي فان هؤلاء المهاجرين ان صح التعبير هم اول من اكتشف الفرق بين الدال والمدلول وبانهم أصحاب تجربة لا يمتلكها اليونانيون، الا وهي تجربة الازدواج الثقافي والحضاري واللغوي من خلال ثلاث لغات هي: الكنعانية، والامازيغية واليونانية.

كما يشير ايكوفي حديثه عن السيميائيات القديمة الى جهود كل من ارسطو وافلاطون حيث استخدم هذا الأخير لفظ "السيميوتيك" للدلالة على الاقناع، كما اهتم ارسطو هو الآخر بنظرية المعنى وظل علمه مرتبط اشد الارتباط بالمنطق الصوري، اذ سعى في كتابه (العبرة) ليحدد العلاقة بين الالفاظ وبين العلامات، وبين أشياء العالم الخارجي اذ يقول: "ان الأصوات يخرجها الانسان رموز لحالات نفسية، والالفاظ المكتوبة هي رموز للألفاظ التي ينتجها الصوت وكما ان الكتابة ليست واحدة عند البشر اجمعين، فكذلك الالفاظ ليست واحدة هي الأخرى لكن حالات النفس التي تعبر عنها هذه العلامات المباشرة متطابقة عند الجميع¹.

2- المرحلة الثانية:

¹قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في اشهر الارسلالات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص46

تمثل مرحلة القديس الجزائري اوغسطين الذي يعتبر اول من طرح السؤال ماذا يعني ان نفسر ونؤول؟ومن خلال هذا السؤال شكل نظرية "التأويل النصي" تأويل النصوص المقدسة، وتكمن أهمية هذه المرحلة في كونها تؤكد على اطار الاتصال والتواصل والتوصيل عند معالجة موضوع العلامة.

3-المرحلة الثالثة: مرحلة العصور الوسطى

هي مرحلة العصور الوسطى والتي تميزت بفترة التأمل بالعلامات واللغة ومن اشهر مفكري هذه الفترة "روجيه بيكون" و"ابيلار".

4-المرحلة الرابعة:

تميزت بتعدد أنشطة المفكرين الالمان والانجليز في إرساء معالم نظرية العلامات والإشارات، ومن ابرز مفكري هذه المرحلة جون لوك الذي الف كتاب بعنوان مقال حول الفهم البشري وذلك في سنة 1690 وقد استعمل لوك في مقاله هذا المصطلح سيميوطيقا *simiotica* ليقصد به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والاخلاق وتوصيل معرفتها، ويكمن هذا العلم في الاهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل، لغرض فهم الأشياء او نقل معرفته الى الآخرين، وفي سنة 1987 اعلن اللساني الفرنسي بربال Breal ميلاد علم يختص بمعنى اللغة وهو علم الدلالة الذي اتى ليسد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية التي كانت تهتم بشكل الدلالة على علم المعاني والذي يعني به الكلمات ومادتها، واطلق بربال اسم تلك القوانين التي تشرف على تغير المعاني، ويعالج الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها، واعتبر بحثه وقتئذ ثورة في دراسة علم اللغة، واول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات ويعتبر بربال اول من استعمل مصطلح علم الدلالة.

5-المرحلة الخامسة:

وهي التي يتفق فيها جل الباحثين على انها المرحلة الحاسمة في التحديد العملي للسيميولوجيا وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنموذج اللساني البنيوي الذي ارسى دعائمه واسسه العالم الفرنسي فرديناند دي سوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة.

كما ارتبط هذا العلم من جهة أخرى بالمنطق على يد عالم الرياضيات والمنطق شارل سندررس بيرس في أمريكا الذي اطلق عليه مصطلح السيميوطيقا، اذ اعتبر النشاط الإنساني نشاط سيميولوجي في مختلف مظاهره وتجلياته ويقول في هذا الصدد "انه لم يكن باستطاعتي يوما ما دراسة أي شيء في الرياضيات كانت أخلاقيا او ميتافيزيقيا او جاذبية اوديناميكية اوبصريات اوكيمياء او فلكيا او علم النفس او علم الأصوات والاقتصاد والتاريخ دون ان تكون هذه الدراسة سيميولوجية"

الى جانب الاسهامات الغربية في بروز الاهتمام بالعلامات تبلور هذا العلم، نجد ان العرب قد عرفوا ما يسمى بعلم السيميائيات اليوم، اذ يمكننا القول ان التفكير السيميائي عند العرب نشأ في أحضان علوم مختلفة، كعلم النحو، وعلم البلاغة وعلم التفسير، وعلم التصوف وعليه لم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل فقد أولى المفسرون عناية كبرى بكافة الانساق الدلالية تصنيفا وكشفا عن قوانينها وقوانين الفكر، بما ان التراث العربي لا يتوفر على تسمية تقي بهذا الغرض فقد تم اقتراح لفظة سيمياء للتعبير عن هذا العلم.

المحاضرة الثالثة تعريف الدليل (العلامة) السيميولوجي

يرى الفيلسوف الإيطالي امبيرتو وايكون السيميولوجيا تعني بكل ما يمكن اعتباره "علامة" ويقول ببيروان السيميولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات والتعليمات.... الخ وهذا التحديد يجعل اللغة حسبهم جزءا من السيميولوجيا، هذه الأخيرة تعتبر علما يدرس العلامات في كل مناحي الحياة، وهو العلم الذي يعني بوصف اليات انتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما، بمعنى انها تدرس كل العلامات اللغوية وغير اللغوية في الكون لتحاول استخراج الدلالات الكامنة وراءها، واذا كان دي سوسير قد ربطها بالمجتمع فحسب، فان بيرس يقرن هذا العلم بالمنطق، ويعتبر وظيفة منطقية وفلسفية على نحو محض .

1- المقصود بالعلامة في السيميولوجيا

لقد افضى البحث اللساني في علاقة الكلمات بالأشياء الى تحقيق احد اهم المفاهيم النقدية التي اشاعتها السيميولوجيا، انه مفهوم العلامة (signe) او ما يسميه البعض بالدليل او الرمز وتقسم العلامات في السيميولوجيا الى قسمين رئيسيين هما:

- **العلامات اللسانية:** يمكن تعريف هذا القسم في السيميولوجيا على انه: معظم مكونات ارساليات التواصل الإنساني، وتقسم العلامات اللسانية كذلك الى قسمين رئيسيين وهما:

علامات الكلام

علامات الكتابة

- **العلامات الغير لسانية:** فيها العديد من وسائل التعبير غير اللسانية المستخدمة في التواصل الإنساني، ومنها ما هو قليل الاستخدام مثل الوسائل العملية والمدرسة والتي يندرج تحتها العلامات الشمية واللمسية والذوقية، ومنها ما هو كثير الاستخدام مثل: العلامات البصرية، السمعية والايقونية، الملابس

والأزياء، الأيماءات، والإشارات، الحركات... الخ وقد اختلف مفهوم العلامة في السيميولوجيا انطلاقاً من الاختلاف بين دي سوسير وشارل بيرس.

2-العلامة (الدليل) عند فرديناند دي سوسير:

الدليل اللساني حسب اللغوي فرناند دي سوسير يمتاز بجملة من الخصائص التي تميزه عن العلامات الدالة الأخرى، وقد استلهم دي سوسير مبادئه البنيوية من السياق الفلسفي واللغوي السائدة في زمنه فتأثر بمذاهب عدة منها¹:

-**الاتجاه الاجتماعي:** كانت الأفكار التي جاء بها مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع "إميل دوركايم" تتمثل أساساً أهميته، وقد كانت هذه النظرية الاجتماعية تؤكد على أن الأفراد بسبب تعايشهم يكونون الضمير الجمعي والشعور الجماعي، وهذه الصفات الجماعية هي سابقة لوجود الفرد وباقية بعده، ومستقلة عنه، وفي نفس الوقت تمارس ضغطاً عليه، وهومادفع دوركايم للحديث عن فكرة الانتحار في كتابه، وقد أثر هذا المذهب على دي سوسير في صياغة خاصية أساسية من خصائص الدليل وهي الطابع الاعتباري للغة.

- **الاتجاه الانضمامي:** يعتبر جون لوك، ودافيد هيوم أهم رواد هذا المذهب إضافة إلى الباحث الكسندر بال الذي طور هذا المذهب، يرى انصار هذا التيار أن الحياة النفسية تحكمها قوانين الانضمام لأن الاحاسيس بمثابة ذرات تشكل الحياة النفسية، وقد أثرت هذه الفكرة على دي سوسير حيث اعتبر أن اللغة هي أيضاً كائن متكامل يتكون من مجموعة من الدلائل اللغوية يؤدي التغير في موقع واحد منها إلى التغير في شكل ومعنى النسق اللغوي ككل.

¹محمود ابراقن، المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، (دط)، (دس)، ص 52

وتتمثل خصائص الدليل اللساني عند دي سوسير في:

- الاعتبارية:

صاغ اللساني الشهير فرندناند دي سوسير نظرية حول علاقة الدال والمدلول، وراي بان ما يربط بينهما ليس سوى اصطلاح غير معلل، أي اعتباري، وببساطة اكثر يمكن القول ان العلامة اللغوية اعتبارية، ذلك ان العلامة هي مجموع ما يربط الدال بالمدلول، المبنية على اعتبارية العلامة وفي الواقع، ان كل وسيلة تعبير تسود في مجتمع ما، انما تنهض مبدئيا على عادة جماعية او على اتفاق وهذا يرتقي الى الشيء نفسه¹، فلا يستطيع الانسان ان يتعرف الى المعنى الذي تشير اليه الأصوات عن طريق ابحاثها وانما يستطيع الوصول اليها عن طريق الاتفاق المتعارف عليه في البيئة الواحدة اوبين افراد الجماعة اللغوية². ووضح ان الاعتبارية تجعل امر هذا الصوت يشير الى ذلك المعنى، متروكا للفرد كيفما يشاء لان العلامة اللغوية التي تستعمل في مجتمع يتحقق لها نفس الذبوع فتصبح مفروضة على افراد الجماعة عن طريق الاتفاق الضمني بينهم.

3- الطابع الخطي:

- يقول دي سوسير "لما كان الدال ذا طبيعة سمعية، فانه يمتد منتشرا في الزمان ويجري فيه فقط، ثم ان خصائصه مستعارة من الزمان"³

- نعرف ان الركيزة المادية للدليل اللغوي هو الصوت، لذا فانه اثناء عملية النطق يتسلسل الصوت مع الزمان في خط افقي، فنطقنا للمفردات والجمل يأتي بطريقة متسلسلة عبر الزمان في خط افقي منتظم.

¹ دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، ص90.

² جون ستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس الى دريدا، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت،

1996، ص 15

³ جون ستروك، البنيوية وما بعدها، من ليفي ستروس الى دريدا، مرجع سبق ذكره، ص 109

-ولتوضيح هذا نقتصر على المثال التالي كلمة (سيارة) نستطيع تقسيمها الى وحدات متوالية على

الشكل الاتي: س+ي+ا+ر+ة

-وصوت السين في هذا اللفظ يسبق زمنيا صوت الياء، وكذلك الراء يسبق صوت التاء، فاذا غيرنا

التسلسل الزمني الخطي في هذه السلسلة الكلامية، وغيرنا موقع الحروف فقد نتحصل على كلمة مختلفة

لكلمة (السيارة) قد تكون ذات معنى او كلمة غير دالة وبالتالي نفهم ان أي تغير في التسلسل الزمني

والا فقي، يترتب عنه تغير في المعنى، ينتج عنه معنى مختلف تماما عن اللفظ الأول.

-الطابع المميز:

معنى التميز هو ان لكل دليل لغوي اوحرف في اللغة دوره الخاص، فقد تكون العلاقة بين الحرفين (ن)

و(ق) علاقة مميزة، لان استبدال حرف (ق) بالحرف (م) يؤدي الى اختلاف الهيئة والمعنى.

وتوجد بعض الاستثناءات في بعض اللغات كاللغة الفرنسية فعلى مستوى النطق فتكون العلاقة بين

الحرفين R(غ) وR(ر) استبدالية في نطق الكلمة مثل كلمة paris مثلا فالتغير لن يكون مميزا بل

مجرد اختلاف لهجي.

4- التقطيع المزدوج:

هي الصفة التي تميز لغة الانسان عن اشكال الاتصال الأخرى، وترتكز حسب مارتي على تجزئة

الملفوظ الى وحدات دالة الى الى مونيما ويمكن ان تشكل هذه الأخيرة منفردة معنى محدد، كان نجز

الجملة التالية: كتب/خالد/الدرس.

في حين ان التقطيع الثاني يتم فيه تجزئة كل وحدة دالة الى وحدات دنيا غير دالة الى الى الفونيمات.

مثلا كتب هي ك/ت/ب

هذا فيما يخص الأنظمة اللغوية، اما فيما يخص الأنظمة غير اللغوية فهي نسبية في قضية خضوعها

للتقطيع المزدوج.

مثلا الصيغة الرياضية $5=3+2$ عند تقطيعها نحصل على وحدتان غير قابلة للتقطيع الثاني 5/3/2 فهي اذن غير قابلة للتقطيع المزدوج.

5- العلامة عند شارل بيرس:

نظرا لان سيميوطيقة بيرس هي نتاج سياق فلسفي ارتبط بالرياضيات والمنطق، فان موضوع العلامة عنده كان متشعبا ومتفرعا الى الحد الذي قد تعسر فيه الإحاطة بكل جزئياته، ولعل ذلك ما تجلى في مفهومه العلامة او الدليل الذي هو حسب رايه، "عبارة عن شيء ما يعوض شيئا معينا بالنسبة لشخص معين وفق علاقة معينة اوصفة معينة " بمعنى ان الدليل موجه الى شخص معين، أي انه يخلق في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا اودليلا اكثر يسميه بيرس مؤولا (interprétant) للدليل الأول الذي يسميه ممثلا (او الماثول) ويعوض هذا الدليل شيئا معينا هو ما يسميه بيرس بموضوع (objet) الدليل¹. ويعتبر هذا التصنيف الثلاثي الخاص بنسبة العلامة الى موضوعها هو احد اهم التصنيفات واكثرها رواجاً وفاعلية في مجال الدراسات السيميوطيقية، ويتمثل هذا التصنيف في تقسيم العلامة الى ثلاثة أنماط تتشكل من خلال نوعية العلاقة التي تنسجها العلامة مع موضوعها. في علاقة مع الممثل، بوصفه أولا وفي علاقته بالموضوع بوصفه ثانيا، وفي علاقته مع المؤول باعتباره ثالثا.

¹ محمود ابراقن، المدخل الى سيميولوجيا الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص71

المحاضرة الرابعة - تصنيف الدلائل (العلامات) حسب المدارس السيميولوجية

يتضح م خلال ما سبق ان العلامة هي الموضوع الأساسي للسيميولوجيا على الرغم من اختلاف الاتجاهات الفكرية، والمستويات الفكرية، وتنوع اشكالها وتعدد الانساق واختلافها، وفي هذا الصدد نجد العديد من التصنيفات، أهمها تصنيف "دي سوسير " والذي أشار الى كونها تتألف من عنصرين اساسين هما الصورة الصوتية والمفهوم الايحائي (الصورة الذهنية) وهو ما يسمى ب "الدال والمدلول " مؤكدا ان العلاقة ان العلاقة اعتبارية بين هذين العنصرين، وعلى اعتبار انهما قد وضعا من قبل الجماعة البشرية، ولا يمكن التغير فيهم، ويدخلان ضمن التداول الاجتماعي المتفق عليه.

وبالمقابل توسع شارل بيرس في تحديده للعلامة ومكوناتها، من خلال تبنيه مفهوم شمولي لها، لا يحصرها في هذه الثنائية المزدوجة، بل يربطها بثلاثية متكاملة تعيش في إنتاجية مستمرة للدوال والعلامات، وتتستمر سيرورة خاصة بالتفاعل الرمزي تحدد اطرافه "الدال والمدلول المرجع " وتجده بذلك قد اصر على فكرة استحالة تكوين مفهوم ايحائي عن شيء ما دون رؤية ذلك الشيء في الواقع، وفق هذا المنظور، نجده قد ضبط ثلاث أصناف للعلامة تشكل القاعدة الأساسية للسيميولوجيا بشكل عام وسيميولوجيا الانساق السمعية البصرية على نحو التحديد، وسنتطرق الى هذين التصنيفين بالتفصيل وفق ما يلي:

1-التصنيف التقليدي للدلائل (العلامات)

تقسم الدلائل في التصنيف التقليدي الى الدلائل الطبيعية والدلائل الاصطناعية

أ- الدلائل الطبيعية¹: وهي الدلائل التي تحددها القوانين الفيزيائية البحتة، بحيث يرتبط الدال signifiant والمدلول signifie بعلاقة سببية مباشرة كما يحدث للدخان الذي يشير الى وجود النار، ولشكل وحجم بطن المرأة الذي يدل على حملها، ولأعراض الجسم التي تدل على وجود المرض ويمكن لهذه الدلائل ان تكون:

-صوتية: مثل هزيم الرعد، نباح الكلب، وحفيف الشجر، وخرير الماء وزقزقة العصافير... وغيرها.

-حركية: كحركة الأشجار الدالة على اتجاه الريح وحركة الموج الدالة على حالة البحر، وحركة السحاب الدالة على المطر، وحركة الشمس الدالة على الوقت

-شكلية: مثل اشكال القمر الدالة على التقويم الزمني وخضرة الأشجار الدالة على الفصول، واللوان الفاكية الدالة على النضج

-شمية: كرائحة الزهور والنبات وروائح الحيوان، وغيرها

-ذوقية: كطعم الفواكه مثل التفاح والبطيخ وطعم الحمضيات مثل الليمون وغيرها

-حسية: كمعرفة الفواكه والصخور، والبذور وغير ذلك من الأشياء الطبيعية عن طريق لمسها في الظلام اوفي حالة عدم القدرة على الرؤية.

ب- الدلائل الاصطناعية: هي التي وضعت بصفة اصطناعية أي بموجب اتفاق عرفي من اجل إقامة الاتصال وتحقيقه بواسطتها، وهذا لا يمنع من ان تسخر الدلائل الطبيعية هي كذلك لأغراض الاتصال،

¹محمد ابراقن، المدخل الى سيميولوجيا الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص28

فهي تستخدم (مثال: العشب والأشجار أو السماء الغائمة في ديكور مسرحية أو مشهد سينمائي) ¹ من أجل إعطاء الانطباع عن الواقع *impression de réalité* وبالضبط الانطباع عن السياق الروائي *contexte diégétique* وهنا تتحول الدلائل الطبيعية الى دلائل اصطناعية وإرادية وتكسب الظاهرة بموجب ذلك وظيفة دلالية، بحيث تفهم علاقتها بمدلولها على أنها علاقة مقصودة متعمدة. وهكذا تمثل الدلائل الاصطناعية في التصنيف الفرنسي في مجموعة " إشارات الاتصال " بينما تتجسد الدلائل الطبيعية في مثال القرينة.

2- التصنيف الفرنسي للدلائل (العلامات):

قدم الباحثان بايلوم كريستيان وبول فابر خلال دراستهما لأنواع الدلائل تصنيف لأربعة أنواع في شكل ثنائيتين رئيسيتين وهما: القرينة والإشارة من جهة والدليل والرمز من جهة أخرى.

1- **القرينة والإشارة:** القرينة هي الدلائل التي لا تحمل نية التبليغ، وهي تتجسد في مجالات اللغة والبلاغة، القانون والسيميولوجيا.

فالقرينة في السيميولوجيا حسب لويس باريتوهي "واقعة يمكن ادراكها فوراً وتعرفنا على شيء يتعلق بواقعة أخرى غير مذكورة"، وهي لا تحمل نية التبليغ مثل شكل اثر القدمين فوق الرمال أو الوحل والتي تدل على مرور انسان أو حيوان فوقها ².

- **الإشارة:** تنقسم الإشارة الى نوعين هما إشارات الدلالة *signaux significatifs* وإشارات الاتصال *signaux communicatifs* ³

¹ محمود ابراقن، علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية، دراسة حالة لسيميولوجيا السينما، مرجع سابق، ص 27

² المرجع نفسه، ص 28

³ محمد السرغيني، مرجع سبق ذكره، ص 39

-إشارات الدلالة: هي الإشارات التي على الرغم من انها تحمل رسالة وتدل على شيء الا ان وظيفتها الأساسية لا تكمن في ذلك بل تكمن في الدور الذي أنشئت من اجله ومثال ذلك موضة الملابس والهندسة المعمارية.... وغيرها فالهندسة المعمارية تدل على البصمة الفنية او الثقافية او الحضارية للشخص، الذي اشرف على البناء رغم ان ذلك البناء انشا لغرض السكن كالبيت او العبادة.

-إشارات الاتصال: هي الإشارات التي وضعت أساسا من اجل حمل رسالة او نقل خبر، وهي تحمل نية في التبليغ كإشارات المرور، والإشارات في الدلائل اللسانية، فمثلا الغيوم تعتبر قرينة لا تحمل نية التبليغ، لكن توظيفها في نشرة الأحوال الجوية يجعل منها إشارة للتبليغ بحالة الطقس وتحذير المشاهدين ودفعهم لأخذ احتياطاتهم.

والإشارة الاتصالية تتضمن النية في التبليغ عكس القرينة، ان السماء العاصفة ليس في نيتها الإعلان عن رداءة الطقس، ولكن بفضل هذه القرينة يشرع مسؤول الحماية المدنية مستوى الشاطئ من مباشرة تعليق العلم الأحمر، وهذا العلم هو إشارة اتصالية وضعت بغرض إعطاء تحذير للمصطافين.

ب-الدليل والرمز:

الرمز: هو الدلائل التي تقوم على ركائز طبيعية، وهو الإشارة الثابتة التي تسجل علاقة قياس ثابتة، داخل ثقافة معينة مع ما تمثله، وتكون قائمة على ركائز طبيعية، من شأنها ان تربط بين الدال والمدلول، فلافتة المرور تدل على وجود منعرج خطير وهي قائمة على مبدأ التشابه بين اللافتة وما تمثله، فهي علاقة طبيعية تشابهية¹.

الدليل: يقوم على علاقة اعتباطية بين الدال والمدلول عندما لا تكون هناك علاقة طبيعية بين العنصر (أ) والعنصر (ب) أي بين العلم الأحمر والسباحة الخطيرة في مثل العلم الأحمر المعلق على الشاطئ ومن الأمثلة الأخرى للدليل السيميولوجي: لافتة الريح الجانبية اللافتة التي تدل على وجود اشغال

¹عواطف زراري، مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا العامة، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3،،

المحاضرة الرابعة -تصنيف الدلائل (العلامات) حسب المدارس السيميولوجية

وغيرها والامر نفسه بالنسبة لوحدات اللسان البشري التي نسميها بالدليل اللغوي، اذ انها لا توجد اية علاقة طبيعية يمكنها ان تربط الكتابة الصوتية (قطة) والحيوان الذي تدل عليه.

الرمز والدليل		القرينة والإشارة		
الدليل	الرمز	الإشارة		القرينة
دليل لغوي	دليل سيميولوجي	إشارة الاتصال	إشارة الدلالة	
شجرة				

المصدر: من اعداد الأستاذة بوطهرة اسيا

3-التصنيف الأمريكي للدلائل (العلامات):

لقد قام شارل بيرس بتقديم تقسيم ثلاثي للدلائل (العلامات) يقوم بناء على طبيعة العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول، اذ يعد هذا التقسيم الثلاثي للعلامة اهم فارق تجاوز به بيرس مفهوم العلامة عند دي سوسير، ذلك انه يقتصر في تصنيفاته على العلامة اللغوية كما فعل دي سيوسير بل وسع مجال العلامة ليشمل كل ماهولغوي وغير لغوي، وتمثل هذا التصنيف الثلاثي في الايقونة *icone*،

والمؤشر **index** والرمز **symbol** وهي التي تعادل نوعا ما بالنظر الى التصنيفين السابقين كلا من الرمز فيما يخص الايقونة والدلائل والقرائن فيما يخص المؤشر والدليل اللغوي العرفي (فيما يتعلق بالرمز).¹

- **الايقونة**: ترتكز الدلائل الشبيهة **Analogiques** او الايقونة **iconiques** على مبدا التشابه بين الدال والمدلول كالشبه السمعي **Auditive** في مثل انتاج صوت ما (صوت الرعد في فيلم) والشبه الصوتي **visuelle** في مثل الرسم او الصورة الفوتوغرافية وذلك على عكس الوحدات المميزة (كالحروف او الأصوات التي هي دلائل لغوية اعتباطية لاتحتوى على اية علاقة شبيهة وتسمى في السيميولوجيا هذه الدرجة في التشابه بين الدال والمدلول بدرجة ايقونية **Degré dicoméité** وهي الدرجة التي تسمح لنا بالتعرف من خلال صورة الكاريكاتور مثلا على علاقة معينة (يشارك في ادراكها فرد او عدة افراد من نفس الجماعة). وفي منظور بيرس تقوم الايقونة كذلك المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية والرسم البياني والاستعارة على علاقة التشابه " ان الايقونة علاقة تحيل الى الشيء الذي يشار يدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها، فقد يكون أي شيء ايقونة لأي شيء اخر سواء كان الشيء صفة او كائنا او قانونا بمجرد ان يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له.

- **المؤشر**: وهو الذي يتناسب مع الدلائل الطبيعية او القرينة، لكنه قد يكون خاليا من اية نية تبليغية، او على العكس من ذلك قد يكون مسخرا لأغراض الاتصال والإشارة المتعمدة، وفي الحالة الأخيرة يتجسد المؤشر لكي يستخدم بطريقة ارادية ليوحي بشيء يسمى ب الإشارة الایمائية **Deixis mimique** اوليشير الى الإشارة اللغوية **Deixis verbale**.

- **فلاشارة الایمائية** هي كل الدلائل الطبيعية التي يكون فيها ارتباط الدال بالمدلول كالدخان بالنسبة الى النار او كدليل يوحي الى الشيء المشار اليه من خلال التجاوز الطبيعي مثل الطرق على الباب الذي يدل على وجود شخص في الخارج، اما الإشارة اللغوية فهي التي تتلخص وظيفتها في توجيه المتفرج

¹ محمد ابراقن، مرجع سبق ذكره، ص 35

المحاضرة الرابعة - تصنيف الدلائل (العلامات) حسب المدارس السيميولوجية

الى مايجب الالتفات اليه، ويركز عليه اهتمامه فيستخدمها المتكلم لأغراض الاتية: ليربط نفسه بمخاطبيه توضيحا لمصادر الخطاب، اوليربط نفسه بالبيئة الطبيعية المفترضة اوأشياء أخرى يريد وضع الاصبع عليها باستعماله لاسماء الإشارة (هذا، هذه، ذلك... الخ) .

الرمز: هوالذي يقابل الدليل اللساني "السوسوري " الذي هواعتباطي اوعرفي غير معلل، أي لا يستند الى اية علاقة تشابهية بين الدال والمدلول، مثل الحمامة التي ترمز الى الحرية اوالميزان الذي يرمز الى العدالة.

الايقونة	المؤشر	الرمز
		

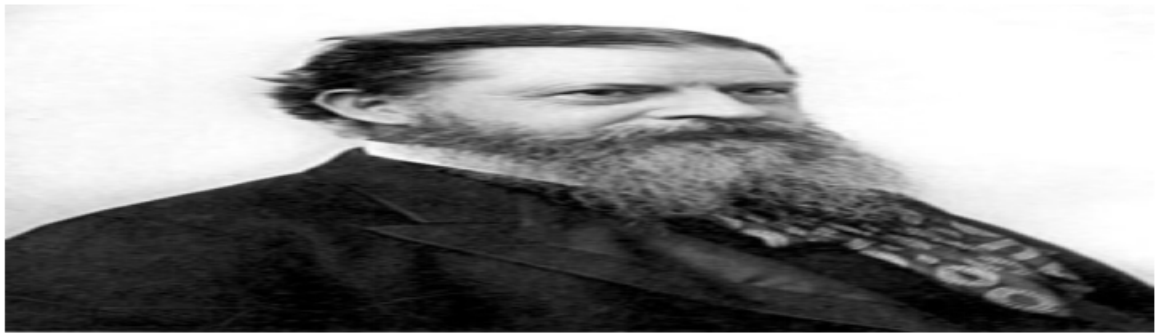
المصدر من اعداد الأستاذة بوطهرة اسيا

المحاضرة الخامسة-الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة

لسيميولوجيا اتجاهات ومدارس عديدة، ظهرت انطلاقاً من التصورات التأسيسية الأولى، عند الغربيين، وهذا التعدد نابع من الخلفية الفكرية والمنهجية لإعلامها، ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات أصوله المعرفية ومناهجه في التحليل وادواته الإجرائية، فطريقة "غريماس" غير طريقة "بارث" مثلاً كما ان هناك اختلافاً في استعمال المصطلح، اذ ان الدارسين من يستعمل مصطلح السيميولوجيا متأثراً بديسوسير ومنهم من يستعمل مصطلح السيميوطيقا على طريقة "بيرس" ومنهم من عاد الى التراث العربي فاستعمل مصطلح السيمياء.¹

1-الاتجاه الأمريكي

ارتبط هذا الاتجاه السيميائي بالفيلسوف المنطقي تشارلز سندرز بيرس اب السيميوطيقا الامريكية، وهو الذي اطلق على علم العلامات مصطلح السيميوطيقا والتي تقوم لديه على المنطق والظاهرية والرياضيات، وهو يعتبرها مدخلا ضروريا للمنطق بمعنى ان هذا الأخير فرع متشعب من علم الدلائل الرمزية، ومنه من يرادف المنطق عند بيرس بالسيميوطيقا.



¹فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مستوياته واجراءاته، مجلة جامع دمشق، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة الجزائر، العدد 1، 2009، ص 149-150

ويقول بيرس " ان المنطق بمعناه العام... ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا، انه النظرية شبه الضرورية او الشكلية للدلائل، وحينما اصف هذه النظرية باعتبارها شبه ضرورية او شكلية، فاني اود ان أقول اننا نلاحظ خاصيات الدلائل التي نعرفها، واننا ننساق، انطلاقا من هذه الملاحظة، بواسطة سيرورة لا اتردد في تسميتها بالتجريد الى اقوال خادعة للغاية، وبالتالي فهي بأحد المعاني اقوال غير ضرورية اطلاقا، وتتعلق بما ينبغي ان تكون عليه خاصيات كل الدلائل المستعملة من قبل عقل علمي، أي من قبل عقل قادر على التعلم بواسطة الاختبار"¹

ومن هنا يمكننا القول ان السيمونطيقا البيرسية بمثابة بحث رمزي موسع، فهي تطبق على الدلائل اللسانية وغير اللسانية، ومن الواضح ان مفهوم الدليل ما كان له ان يكون كذلك لولم يوسع ليشمل مختلف الظواهر كيفما كانت طبيعتها، وقد اكد بيرس انه لم يكن بوسع ان يدرس أي شيء مثل: الرياضيات والاخلاق والميتافيزقا والجاذبية وعلم الأصوات والاقتصاد وتاريخ العلوم... الخ الا بوصفه دراسة سيميوطيقية.

وعليه فسيميوطيقا بيرس ذات وظيفة فلسفية ومنطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي من سماتها: الاستمرارية والواقعية والتداولية وتكمن وظيفة السيميوطيقا البيرسية في انتاج مراقبة مقصودة ونقدية للعادات والاعتقادات، وهنا يوجد المجال الخاص بالمعرفة الفلسفية والعلمية التي تبلورت في أوقات محددة من تاريخها سلسلة من المعايير التي تسمح بتحديد ماهو صادق، سواء كان هذا الصدق مفكرا فيه باعتباره ملائمة (كفاية) او باعتباره انسجاما داخليا او باعتباره مشاكلا للواقع.

ويمكن اعتبار سيميوطيقا بيرس أيضا بمثابة سيميوطيقا الدلالة والتواصل والتمثيل في ان واحد، كما انها اجتماعية وجدلية وتعتمد على ابعاد منهجية ثلاثة وهي: البعد التركيبي، والبعد الدلالي والبعد التداولي، والسبب في ذلك يعود الى ان الدليل البيرسي الثلاثي، نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في

¹ Charles sanders pierce.traduit par Gerard delledalle ،Ecrit sur le signe،le Seuil،paris،1979،p120

البعد الأول، ووجود موضوع الدليل (المعنى) في البعد الثاني ويتمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقاً من قواعد الدلالة الموجودة فيه.

وتتكون العلامة عند بيرس من الممثل والموضوع والمؤول، وتتبنى على نظام رياضي قائم على نظام حتمي ثلاثي ومن هنا أصبحت ظاهريات بيرس ثلاثية:

عالم الممكنات

عالم الموجودات

عالم الواجبات

فالعالم الأول يعني الكائن فلسفياً، ويعني الثاني مقولة الوجود ويقصد بالثالث الفكر في محاولته تفسير معالم الأشياء، وهكذا يمثل المؤول الفكرة أو الحكم الذي يساعد على تمثيل العلامة تمثيلاً حقيقياً على مستوى الموضوع، علاوة على ذلك، قد تكون العلامة البيرونية لغوية أو غير لغوية ومن ثم، فهي أنواع ثلاثة: الأيقونة، الإشارة والرمز

فالعلاقة التي تجمع الدال والمدلول ضمن الأيقونة هي علاقة تشابه وتمثيل مثل الخرائط والصور الفوتوغرافية، والأوراق المطبوعة ومن ثم تحويل على مواضيعها مباشرة بواسطة المشابهة، أما الإشارة والعلامة المؤشيرية، فتكون العلاقة بين الدال والمدلول سببية وعلية ومنطقية كارتباط الدخان بالنار، أما العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول فيما يتعلق بالرمز فهي علاقة اعتباطية وعرفية غير معطلة فلا يوجد ثمة أي تجاوز أو صلة طبيعية بينهما.

والملاحظ أن نظرة بيرس للعلامة لقيت بعض الانتقادات، مثل بنيفست الذي صوب سهام النقد إلى بيرس، أخذاً عليه المبالغة في تحويل كل مظاهر الوجود إلى علامة، حتى وإن الإنسان أصبح لدى بيرس علامة في مقال بعنوان (سيميولوجيا اللغة) حيث يقول بنيفست "ينطلق بيرس من مفهوم العلامة لتعريف جميع عناصر العالم سواء أكانت هذه العناصر حسية ملموسة أم عناصر مجردة، وسواء أكانت مفردة أو عناصر متشابكة، حتى الإنسان في نظر بيرس علامة وكذلك مشاعره وأفكاره ومن

اللافت للنظر ان كل هذه العلامات في نهاية الامر، لا تحيل على شيء سوى علامات أخرى، فكيف يمكن ان نخرج عن نطاق عالم العلامات المغلق نفسه ؟ نرسي فيها علاقة تربط بين العلامة وشيء اخر غير نفسها¹.

وبناء على هذا كله نقول ان سيميوطيقا بيرس صالحة لتطبيقها في اطار المقاربة النصية والخطابية باستعارة مفاهيمها، واستدعاء ابعادها التحليلية الثلاثة: البعد التركيبي، والبعد الدلالي والبعد التداولي بالإضافة الى المفاهيم الدلالية الأخرى الثلاثة: الايقونة والرمز والإشارة لان كثيرا من الانتاجات النصية والإبداعية تحمل دلالات ايقونية بصرية، تحتاج الى تأويل وتفسير عبر استقراء الدليل والموضوع والمؤول.

2-الاتجاه الفرنسي

ينقسم الاتجاه السيميائي الفرنسي الى عدة تيارات وشعب ونظريات قد استفادت كثيرا من التصورات اللسانية والكتابات المنطقية ويمكن تفريع هذا الاتجاه الى ما يلي:

-الفرع الأول السوسيرية (نسبة الى فرديناند دي سوسير)

من المعروف ان فرديناند دي سوسير (1857-1913) وهو مؤسس اللسانيات والسيميولوجيا كما يتضح ذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي افه عام 1916 بيد ان السيميائيات لها تاريخ طويل، اذ تعود امتداداتها الى الفكر اليوناني مع ارسطو و افلاطون والراوقيين كما تطورت أيضا مع فلاسفة عصر النهضة وفلاسفة عصر الانوار وعطاءات العرب، لكن هذه المساهمات تبقى متواضعة جدا، او عبارة عن أفكار متناثرة تحتاج الى تنسيق نظري، ونظام منهجي ومنطقي، اما البداية

¹ جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، شبكة الالوكة، متاح

على الرابط www.alukah.net ص17

الحقيقة للسيميولوجيا فقد كانت مع التصور السويسري اذ قطع هذا ال علم الجديد اشواطاً علمية ملحوظة، واخترق العديد من المعارف والعلوم، بل انه أعاد ترتيب العلاقات بينه وبين اللسانيات والابستمولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، لقد انتقلت السيمياء من تبعيتها للسانيات الى قيامها بجمع شمل العلوم والتحكم فيها، وانتجت أدوات معرفية لمقاربة مختلف الظواهر الثقافية باعتبارها انساقاً تواصلية ودلالات¹.

هذا ولقد اعتبر دي سوسير السيميولوجيا علماً للعلامات، وحدد لها مكانة كبرى، اذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية وتنبا لها بمستقبل زاهر، وفي هذا يقول دي سوسير "يمكننا ان نتصور علماً يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية علماً سيكون فرعاً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فرعاً من علم النفس العام ونطلق على هذا العلم السيميولوجيا، وسيكون على هذا العلم ان يعرفنا على وظيفة هذه الدلائل وعلى القوانين التي تتحكم فيها ولان هذا العلم لم يوجد فعلاً بعد، فلا يمكن التكهن بمستقبله الا ان له الحق في الوجود وموقعه محدد سلفاً".

وهذا تدرس السيميولوجيا عند دي سوسير الانساق القائمة على اعتباطية الدليل، ومن ثم لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك، أي ان لها موضوعين رئيسيين: الدلائل الاعتباطية والدلائل الطبيعية، علاوة على ذلك، ينبغي على السيميولوجيا لكي تحدد استقلاليتها وتقود مجالها الابستمولوجي وتكون مفاهيمها تطبيقية، وتحدد تصوراتها النظرية وتبين المصطلحات الإجرائية ان تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها.

علاوة على ذلك تقوم العلامة عند دي سوسير على الدال والمدلول مع اقضاء المرجع المادي، الحسي ومن ثم فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية ماعدا المحاكيات للطبيعة، وصيغ التعجب، ومن هنا

¹ عواطف زراري، مطبوعة محاضرات في سيميولوجيا العامة، المرجع سبق ذكره، ص 23

لا يتحدد الدليل من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات.

-الفرع الثاني اتجاه التواصل

تدرس سيميولوجيا التواصل كل الظواهر التي تدرسها اللسانيات أي العلامات اللغوية مع إضافة العلامات غير اللغوية¹، ويمثل هذا الاتجاه كل من بريطو prieto ومونان Mounin وبويسنس Buysens (وكرائيس Grice)) واوستين Austin ترى هذا الاتجاه في الدليل على انه أداة تواصلية أي مقصدية إيلاغية ويعني هذا ان العلامة تتكون من ثلاثة عناصر: الدال، المدلول، والوظيفة او القصد ولا يهم هؤلاء اللسانيين والمناطق من الدوال والعلامات اللسانية غير الإبلاغ والوظيفة الاتصالية او التواصلية هذه الوظيفة لا تؤديها الانساق اللسانية فحسب، بل هناك أنظمة سننية غير لغوية ذات وظيفة سيميوطيقية تواصلية، ان السيميولوجيا حسب بويسنس هي دراسة لطرائق التواصل والوسائل المستعملة للتأثير في الغير قصد إقناعه او حثه او إبعاده أي ان موضوع السيميولوجيا هو التواصل المقصود، ولا سيما التواصل اللساني والسيميوطيقي.

والتواصل عند بويسنس هو الهدف المقصود من السيميولوجيا، وهذا ما أكده بريطو " ينبغي للسيميولوجيا حسب بويسنس ان تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بحالات الوعي، والمصنوعة قصدا من اجل التعريف بحالات الوعي هذه، ومن اجل ان يتعرف الشاهد على وجهتها.... التواصل في رأي بويسنس هو ما يكون موضوع السيميولوجيا ".

وثمة امارات متنوعة كالإمارات العفوية، والامارات العفوية المغلوطة، والامارات القصدية ومن هنا، تركز السيميولوجيا على الدلائل القائمة على القصدية التواصلية، ويرى بريطو " انه من الممكن اعتبار سيميولوجيا التواصل فرعا من السيميولوجيا تدرس البنيات السيميوطيقية مهما كانت وظيفتها، الا ان سيميولوجيا من هذا النوع ستلتبس بعلم الانسان منظورا اليها في مجموعها اذ يبدو ان موضوع علوم

¹ إيريك بويسنس، ترجمة جواد بنيس، السيميولوجيا والتواصل، مرجع سبق ذكره، ص12.

الانسان جميعا هوالبنيات السيميوطيقية التي لا تتميز فيما بينها الا بالوظيفة التي تميز على التوالي، هذه البنيات.

وهذا لسيمياء التواصل محوران اثنان: هما العلامة والتواصل ويتشعب كل محور من هذين المحورين الى اقسام وهكذا، يمكن ان نقسم التواصل السيميائي الى ابلاغ لساني، وابلاغ غير لساني فالتواصل اللساني يتم عبر الفعل الكلامي، فعند دي سوسير لابد من متكلم ومستمع، بالإضافة الى تبادل الحوار عبر الصورة الصوتية والصورة السمعية، بينما التواصل لدى شانون وويفر يتم عبر الرسالة من قبل المتكلم الى مستقبل، وهذه الرسالة يتم تشفيرها، فترسل عبر قناة، ويشترط فيها الوضوح وسهولة المقصدية لنجاح هذه الرسالة قصد أداء وظيفتها، وبعد التسليم يقوم المرسل اليه بتفكيك الشفرة وتأويلها. اما التواصل غير اللفظي اوغير اللساني، فيعتمد على أنظمة سننية غير انساق اللغة، وهي حسب بويسنس مصنفة حسب معايير ثلاثة¹:

معار اشارية النسخية: حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة، ومن امثلة ذلك الدوائر والمثلثات والمستطيلات...

- **معار اشارية اللانسخية:** عندما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة على عكس المعيار الأول مثل الملصقات الاعلانية.

- **معار اشارية:** حيث العلاقة الجوهرية بين معنى المؤشر وشكله، كإشعاراتي الصغيرة التي ترسم عليها، مثل قبعة اومظلة ثم، تعلن عن واجهات المتاجر دليلا على ما يوجد فيها من بضائع يمكن الحديث ضمن هذا المعيار الأخير عن معيار اخر للإشارية ذات العلاقة الاعتباطية اوالظاهرية "كالصليب الأخضر الذي يشير الى الصيدلانية، ويتفرع عنه أيضا معيار اشارية يقيم علاقة بين معنى الرسالة والعلامات التي تنقل هذه الرسالة بواسطتها، كما يتفرع عنه أخيرا معيار اشارية ينوب مناب

¹مبارك حنون، دروس في السيميائيات، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، ص73

المعيار الأول: فالكلام معيار للإشارية المباشرة، اذ لا شيء يحول بين الأصوات الملتقطة ودلالاتها التي رسمت لها.

وما يهمنا في هذه السيميولوجيا هو موضوع التواصل، لان المقاربة السيميوطيقية للنصوص تبحث في وظائف خطاباتها وملفوظاتها الإبداعية، فتبرز مقاصدها المباشرة وغير المباشرة واذا اخذنا العنوان الذي يحلق على اغلفة الدواوين الشعرية اوفوق النصوص، فليس تموقعه زائد ومجانبا، بل يؤدي دورا في التدليل، ويساهم في فهم الدلالة ومن ثم، فالعنوان هو المفتاح الاجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا على فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في اغواره، واستكشاف تشعباته الوعرة. ويمكن ان نستلهم من هذه السيميولوجيا بعض أنماط علامتها التواصلية، كالإشارة، والايقونة، والرمز، وهذه المصطلحات الإجرائية ذات كفاية منهجية ناجعة في مقارنة الدال العنواني، باعتباره العتبة الحقيقية لولوج عالم المدلولات النصية والسياقية.

-الفرع الثالث اتجاه الدلالة

يعتبر رولان بارت خير من يمثل هذا الاتجاه، لان البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدالة، فجميع الانساق والوقائع تدل، فهناك من يدل بواسطة اللغة وهناك من يدل بدون اللغة السينية، بيد ان لها لغة دلالية خاصة بها، ما دامت الانساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب في تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية أي أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي، ومن هنا، فقد انتقد رولان بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الاطروحة السوسيرية التي تدعوى ادماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا، مؤكدا ان اللسانيات ليست فرعا ولوكان مميزا من علم الدلائل (السيميولوجيا) بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات¹.

¹ عبدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل الى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص28



وقد تجاوز رولان بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا العلامات بالمقصدية وأكد على وجود انساق غير لفظية، حيث التواصل غير الارادي، لكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الانساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث ان كل "المجالات المعرفية ذات العمق السوسولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك ان الأشياء تحمل دلالات غير انه ما كان لها ان تكون انساقا سيميولوجية وانساقا دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة.. فهي اذن تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة، وهذا ما دفع بارت الى ان يرى انه من الصعب جدا تصور امكان وجود مدلولات نسق صور أوأشياء خارج اللغة، بحيث ان ادراك ما تدل عليه مادة ما يعني اللجوء الى تقطيع اللغة، فلاوجود لمعنى الا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة".

اما عناصر سيمياء الدلالة فقد حصرها رولان بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) في الثنائيات البنيوية التالية: ثنائية الدال والمدلول، ثنائية التعيين والتضمين، وثنائية اللسان والكلام وثنائية المحور الاستدلالي والمحور التركيبي، وقد حاول بارت بواسطة هذه الثنائيات اللسانية ان يقارب الظواهر السيميولوجية كأنظمة الموضوعة، والاساطير، الطبخ، الأزياء، والاشهار والصور، النصوص الأدبية والعمارة... الخ. وأخيرا يمكن للمقاربة النصية والخطابية، في بعدها السيميوطيقي، ان تستعين بثنائيات بارت اللسانية بغية البحث عن دلالة الانساق اللفظية وغير اللفظية في الأنشطة البشرية والنصوص الإبداعية الأدبية والفنية .

3- الاتجاه الروسي:

تعتبر الشكلائية الروسية الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، ولا سيما في فرنسا واسمها الحقيقي جماعة ابوياز (Opoiaz)) قد ظهرت هذه الجماعة، وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، وخاصة في مجال الادب والفن، ولقد تحامل على هذه الجماعة كثير من الخصوم، فاتهموها بالشكلائية، كما فعل ترنسكي في كتابه (الادب والثورة) وماكسيم كوركي الذي وصف الشكلائية في سنة 1930 على انها "تخريب اجرامي ذوطبيعة أيديولوجية".¹

وقد كانت سنة 1930 نهاية اكيدة لشكلانيين الروس، حتى ان احد السوسيولوجيين الروس أراد تطعيم المنهج الشكلي بالتحليل الاجتماعي الماركسي كما هو الشأن بالنسبة لارفاتوف. بيد ان اشعاعها انتقل الى عاصفة تشيكوسلوفاكيا حيث رومان جاكبسون الذي انشا حلقة براغ اللسانية مع تروبتسكوي، فتولدت عنها اللسانيات البنيوية والمدرسة اللغوية الوظيفية، وبقي الإرث الشكلائي الروسي طي النسيان مدة طويلة الى ان ظهرت مدرسة بنيوية سيميائية أدبية وثقافية جديدة تسمى بمدرسة تارتونسبة الى جامعة تارتوبوموسكو.

وقد نشأت الشكلائية الروسية بسبب تجمعين هما ²:

¹ عواطف زراري، مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا العامة، مرجع سبق ذكره، ص26

² جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، مرجع سبق ذكره،

-**حلقة موسكو اللسانية:** التي تكونت سنة 1915، ومن أهم عناصرها البارزة جاكبسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه، كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، ولا سيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهيمنة، والقيم الأخلاقية.

-**حلقة الابوياز** وكان أعضاؤها من طلبة الجامعة.

أما عن خطوط التلاقي بين المدرستين، فيتمثل في الاهتمام باللسانيات، والحماسة للشعر المستقبلي الجديد، ولم تظهر الشكلائية إلا بعد الإلزام التي أصابت النقد والأدب الروسيين بعد انتشار الأيديولوجية الماركسية، واستفحال الشيوعية، وربط الأدب بإطاره السوسيولوجي في شكل مراوي انعكاسي، مما أساء ذلك إلى الفن والأدب معاً.

ولقد قطعت الشكلائية الروسية مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني، ففي المرحلة الأولى، كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر، بينما كانت البحوث في المرحلة الثانية تتعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية، ومن ثم فقد نشرت كثير من الدراسات الشكلائية، وترجمت في مجلات غربية هامة مثل مجلة شعرية *poétique* ، ومجلة التحول *change*.

وقد كانت أبحاث الشكلائين الروس نظرية وتطبيقية في آن واحد ومن نتائج هذه الأبحاث، ظهور مدرسة تارتو التي تعتبر من أهم المدارس السيميولوجية الروسية ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان، صاحب (بنية النص الفني) وأوسبينسكي، وتزتيغان تودوروف، وليكومتسيف. ولقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم (أعمال حول أنظمة العلامات.... تارتو) 1976 ولقد ميزت تارتو بين ثلاثة -مصطلحات هي: السيميوطيقا الخاصة وهي دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلية، والسيميوطيقا المعرفية التي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها، والسيميوطيقا العامة التي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى، لكن تارتو اخترت السيميوطيقا ذات البعد الاستمولوجي المعرفي.

واهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان: إيطالي وروسي، وتعني جماعة تارتو -موسكو بالثقافة عناية خاصة باعتبارها "الوعاء الشامل

الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي، ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها، ويرى هؤلاء العلماء ان العلامة لا تكتسب دلالتها الا من خلال وضعها في اطار الثقافة، فاذا كانت الدلالة لا توجد الا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي، وعلى هذا، فهما يدخلان في اطار اليات الثقافة، ولا ينظر هؤلاء العلماء الى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوما عن أنظمة دالة، أي عن مجموعة من العلامات، ولا ينظرون الى الواحد، مستقلا عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل الثقافة الواحدة (علاقة الادب مثلا بالبنىات الثقافية الأخرى: مثل الدين والاقتصاد... الخ) او يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، اوبين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، اوبين الثقافة واللاثقافة.

وتشمل مرتكزات الشكلائية الروسية ودعائمها النظرية والتطبيقية فيمايلي:

الاهتمام بخصوصيات الادب والأنواع الأدبية، أي البحث عن الأدبية وما يجعل الادب ادبا.

شكلائية المضامين الأدبية والفنية (مقاربة شكلائية)

استقلالية الادب عن الافرازات والحيثيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية (دراسة الادب باعتباره بنية مستقلة عن المرجع)

التركيز على التحليل المحايد قصد استكشاف خصائص العمل الادبي

التوفيق بين آراء بيرس ودي سوسير حول العلامة.

استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل السيميولوجيا.

الاهتمام بالسيميوطيقا الابستمولوجية، والتركيز على الاشكال الثقافية.

الايمان باستهلاك الأنظمة وتجدها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.

عدم الاكتفاء اثناء التطبيق النصي والنظري على الاعمال القيمة والمشهورة في مجال الادب بل توجهت الشكلائية الروسية الى الاجناس الأدبية مهما كانت قيمتها الدنيا كأدب المذكرات، والمراسلات

قصد معرفة مدى مساهمتها في اثراء الاعمال العظيمة، كما فعل ميخائيل باختين مع الاجناس الشعبية
الدنيا في كتابه (شعرية دوستوفسكي) .

المحاضرة السادسة أهمية دراسة السيميولوجيا في علوم الاعلام والاتصال

تكمن أهمية دراسة السيميولوجيا في علوم الاعلام والاتصال، في كون ان البحوث السيميولوجية لم تقتصر على دراسة معاني العلامات بصفة عامة، بل تطورت وتخصصت في مجالات بحثية متخصصة في مجالات الاعلام والاتصال، وذلك بسبب تطور وسائل الاعلام وتطور رسائلها من خلال الاشهار والعلاقات العامة وتطور الصورة الفوتوغرافية والصور السينمائية والصور التلفزيونية الى جانب العروض المسرحية وتعلق الجماهير بهذه المضامين، مما أدى الى ضرورة انتاج الرسائل التي تحمل معاني تستقطب اكبر عدد من الجماهير وتحافظ على هذه العلاقة على المدى البعيد، وبالتالي دراسة السيميولوجيا تساعد على معرفة كيفية توظيف العلامات والرموز وانتاج المعاني من خلال الرسائل الإعلامية، وفي نفس الوقت تساعد على فهم وتفسير وتقنيك الرسائل الكامنة وراء المضامين الإعلامية والمواد الصحفية والسمعية البصرية.

ومن بين اهم من ساهم في تحديد موضوع بحث السيميولوجيا في علوم الاعلام والاتصال: رولان بارت، Roland barthes حيث ارتكزت ابحاثه على عمليات انتاج الدلالات في مختلف السياقات الأدبية والصحفية والاشهارية والدعائية، حيث انطلق من دراسة النصوص والاعمال الفنية، كناقذ ادبي ثم استطاع دخول عالم الصحافة لدراسة مدلولات الصور الفوتوغرافية والصور الاشهارية (وحتى الصور الكاريكاتورية) التي تظهر على واجهات الصحف والمجلات والسيميولوجيا، ويعد التحليل السيميولوجي لدى بارت الطريقة المثلى للتعرف على مضمون العلامات خاصة الصور، ويعد فعلا وسيلة للكشف عن المعنى العميق او الدلالة الخفية الكامنة للصورة ولإظهار نوايا صانعي تلك الصور، وكتب مجموعة من الأبحاث في معالجة الملصقات واللوحات الاشهارية، ومن اهم دراساته: "بلاغة الصورة " التي حلل فيها صورة اشهارية لشركة بنزاني panzani المختصة في صناعة المعجنات.

كما درس بارت "نظام الموضة العالمية" سنة 1967، وذلك من خلال تحليل المجالات المتخصصة في هذا المجال ومختلف طرق التعبير الجماهيرية، البلاغية من خلال خلفيته الفكرية التي تنتمي الى مجال النقد الادبي وأساليب البلاغة كما تبرز اهم تحليلاته للمضامين الثقافية من خلال مقالته الافتتاحية لمؤلفه "اساطير" حيث يركز دائما على اظهار المستوى الثاني الذي لا تبرزه مضامين وسائل الاعلام¹.

لكن كيف طبقت السيميولوجيا في ميدان الاعلام والاتصال ؟

إجابة على هذا السؤال نجد ان "كريستان ميتز" قد وظف المنهج السيميائي في دراسة السينما، أي دراسة الأشرطة السينمائية والأفلام باعتبارها علامات سمعية بصرية وصدرت له في هذا الصدد مجموعة من الكتابات والدراسات، من ذلك كتابه الموسوم بـ *Essaieur la signification au cinema* والذي يقع في جزأين اثنتين وقد تحدث فيه بإفازة عن الخدع السينمائية، وعالجها معالجة سيميولوجية، وقسمها الى ثلاثة مستويات: هي مستوى الكاميرا التقاط الصورة، ومستوى المشاهد السينمائي عمل الممثلين، ومستوى تركيب الفيلم كما انجز "ميتز" عملا اكاديميا اكثر تنظيرا في السيميولوجيا، وهو "langage et cinéma" الذي نشر في باريس عام 1971. وقد استند فيه الى معارفه النظرية حول السينما الروائية. وتحدث ميتز من خلالها عما اسماه "سيميولوجيا السينما" فهذه الدراسات وغيرها تؤكد ان ميتز رائد في تجريب المنهج السيميائي في دراسة السينما وقد اعتبره برنارد توسان "سيميولوجيا السينما".

وبعد ميتز تطورت الاعمال السيميولوجية المتمحورة حول دراسة السينما، وطبق المنهج السيميائي في مجال دراسة اللوحات الاشهارية والملصقات وذلك بالنظر الى التطور الكبير الذي شهده الاشهار، والى قابليته الواضحة للمقاربة السيميولوجية.

¹ لبابة سيفون، مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015، ص 08.

ولم تقتصر الدراسات والأبحاث على الرسائل الاشهارية والصور بمختلف أنواعها بل شملت اشكال اتصالية أخرى، حيث ظهرت مجموعة من الدراسات السيميولوجية في القصة المصورة بوصفها شكلا ادبيا موجها الى الأطفال بصورة رئيسية، واستعمل كذلك في قراءة الصور الفوتوغرافية، وفي دراسة المسرح، وطبق بعضهم السيميولوجيا في مجال الموسيقى، وظهرت كتابات ومقالات قيمة في هذا الشأن.

ومما سبق عرضه من نماذج تطبيقية، يتضح ثراء السيميولوجيا في علوم الاعلام والاتصال، وما لاقته من مجالات بحث جديدة تراوحت ما بين دراسة العلامات اللسانية وحتى الأدبية والفنون التشكيلية واستطاعت ان تدعم الصناعات الإعلامية من خلال تحليل نتائجها وتقديم تفسيرات مضمرة لا تظهر للوهلة الأولى للمتلقي مما يثبت مرة أخرى الاعتماد المتبادل ما بين السيميولوجيا وعلوم الاعلام والاتصال.

المحاضرة السابعة الشفرات السيميولوجية

1- مفهوم الشفرة:

ان مفهوم الشفرة أساسي في السيميولوجيا، ومع ان دي سوسير تطرق فقط الى مجمل الشفرة اللغوية، فلقد شدد أيضا على ان الإشارات لا معنى لها منفردة، ولا تحمل معنى الا عندما تفسر من حيث علاقتها ببعضها البعض، واكد الالسنى رومان جاكسون على انتاج النصوص وتفسيرها يعتمد على شفرات واصطلاحات للتواصل¹.

فالشيفرات تقدم اطار يضيفي على الإشارات معنى، فلا يمكن اعتبار أي شيء بمنزلة إشارة الا اذا كان يعمل ضمن شيفرة.

ويعرف دانيال تشاندلر الشيفرة بأنها مجموعة من الممارسات التي يألّفها مستخدمو وسيلة الاتصال التي تعمل ضمن اطار ثقافي واسع، فكما يقول ستيوارت هال " لا يوجد خطاب مفهوم خارج عمل الشيفرة"².

والمجتمع بالذات يعتمد وجوده على وجود هذا النوع من المنظومات الدالة، وعند دراسة الممارسات الثقافية يعتبر السيميولوجيون ان كل موجودة او فعل يملك معنى بالنسبة الى المنتمين الى المجموعة الثقافية هو إشارة، وهم يسعون الى الكشف عن قواعد الشيفرات واصطلاحاتها، تلك الشيفرات التي تكمن وراء انتاج المعاني في تلك الثقافة، ويشكل فيهم المنتمين الى ثقافة معينة للشيفرات ولعلاقاتها والسياقات التي تصلح لها جزء من معنى الانتماء.

¹دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبة، أسس السيميائية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2008، ص251

²المرجع نفسه، ص 252

ويعتبر عالم الانثربولوجيا إيدموند ليش أن كل الأبعاد الثقافية المتنوعة، كأساليب الطبخ وهندسة القرية، وفن البناء والأثاث والطعام والطبخ والموسيقى، والإيماءات والوضعية المعبرة عن المواقف وما إلى ذلك، هي مجموعات تتبع طرزا تجعلها تتضمن معلومات مشفرة بطريقة مماثلة، لأصوات الكلمات وجمل اللغة الطبيعية.

2- أنماط الشيفرات:

ويذكر تشاندلر عددا من أنماط الشيفرات التي غالبا ما تذكر في سياق دراسة وسائل الاتصال والتواصل والثقافة وتتمثل هذه الأنماط في¹:

الشيفرات الاجتماعية:

اللغة المنطوقة (صوتية وظيفية، نحوية مفرداتية، شيفرات فرعية عروضية ولسانية محاذية) الشيفرات الجسدية: (التماس جسدي، التجاور، التوجه الجسماني، المظهر، التعبير بالوجه، إيماءات الوجه)

الشيفرات السلعية (الموضة، لباس، السيارة)

الشيفرات السلوكية (التشريفات، الطقوس، أداء الأدوار، الألعاب)

- الشيفرات النصية:

- الشيفرات العلمية بما في ذلك الرياضيات

- الشيفرات الجمالية ضمن الفنون التعبيرية المختلفة (الشعر، المسرح، الرسم، النحت....) بما في ذلك

الكلاسيكية، الرومنسية، الواقعية

- الشيفرات البلاغية والاسلوبية، العرض، الاحتجاج، الوصف، السرد....

¹دانيال تشاندلر، مرجع سبق ذكره، ص253

-شيفرات وسائل الاعلام بما في ذلك التصوير الشمسي والتلفاز، والسينما والراديو والصحف والمجلات، التقنية منها والاصطلاحية بما في ذلك الشكل العام.

-الشيفرات التفسيرية:

- الشيفرات الادراكية: مثال ذلك شيفرة الادراك البصري

- الشيفرات الأيديولوجية: تشتمل بمعناها الواسع على الشيفرات " لترميز " النصوص " فك " رموزها، وتشتمل كل المذاهب كالليبرالية، الاشتراكية، الفردانية... علما انه يمكن اعتبار كل الشيفرات ايديولوجية.

3- الشيفرة اللونية ودلالاتها:

-تعريف اللون:

تحتل الألوان أهمية كبيرة في حياتنا، وهي تحيط بنا وتزين مناسباتنا، وتجمل كتاباتنا والبستنا ومنازلنا، وتميز عاداتنا وطقوسنا وثقافتنا، وتريح نفسيتنا، واللون كالضوء مهم في حياة الانسان، ونظرا لأهميتها وقدراتها القوية في التعبير والإيحاء عن الأفكار والاحاسيس حظيت باهتمام العلماء والمفكرين من حقول معرفية مختلفة.

ويعرف اللون بأنه الصفة التي تميز أي لون ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره، وأنه إحساس له شروط بعضها يعود الى عوامل داخلية في جسم الانسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود الى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل الى العين وطول موجته وزاويته ولونه¹.

¹ احمد مختار عمر، اللغة والألوان، دار البحوث العلمية، الكويت، 2005، ص 4

ويختلف مفهوم اللون بحسب ما يستعمله فهو عند علماء الطبيعة والفزياء ظاهرة فيزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية العين.

وعند الفنانين التشكيلين يقصد باللون الصبغة التي يستعملونها لإنتاج التلوين، بحيث يحدث تفاعل بينها وبين الشكل والاشعة الضوئية الساقطة عليها، والتي بها ترى الاشكال، ورغم ان اللون هو المظهر الخارجي للشكل الا انه يلعب دورا كبيرا في الفن من حيث تأثيره على حواس الانسان بعضها يوحي بأفكار نحبا والبعض الآخر لا نرتاح لها¹.

واللون لا يأتي لوظيفية زخرفية فحسب، بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية، فهو يعبر عنها والمعنى بما يثيره من احساسات ممتعة، وايحاءات تمزج بين الحياة، وميدان الفن، ولا بد ان تكون للفنان قدرة عظيمة على التشكيل لان حقائق الموضوعية وحقائق الفئات النفسية والروحية لا تنعكس على العمل الفني الا مشكلة.



تقسيمات الألوان: تنقسم الألوان الى قسمين أساسيين²:

القسم الأول: يضم الألوان الأساسية والثانوية

¹حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الاتحاد العام للآثرين العرب، العدد 18، 2017، ص 421

²فايزة يخلف، مبادئ في سيميولوجيا الاشهار، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2010، ص 147

الألوان الأساسية: تتكون من الأحمر والأزرق والأصفر وقد اطلق عليها الوان أساسية نتيجة عدم القدرة على الحصول عليها عن طريق مزج الألوان الأخرى.

الألوان الثانوية: تتكون الألوان الثانوية بخلط لونين من الألوان الأساسية مثال مزج اللون الأحمر بالأصفر ينتجان البرتقالي.

القسم الثاني: ويضم الألوان الباردة والألوان الدافئة

الألوان الدافئة: فهي تعد الوان جريئة ونشيطة فهي الألوان التي تميل الى الظهور في الفضاء وتتمثل الألوان الدافئة في الأصفر، الأحمر، البرتقالي وسميت بهذا لانها تذكرنا بالوان النار والشمس والدم وهي مصادر الدفء.

الألوان الباردة: تسكن الألوان الباردة في الطبيعة، فهي تعطي انطباعا بالهدوء وتشمل الألوان الباردة كالأزرق والأخضر والبنفسجي، وقد سميت بالألوان الباردة لأنها تتفق مع لون السماء والماء والثلج وهما مبعث البرودة.

رمزية الألوان:

اللون كصيغة بصرية قد اولاه الانسان اهتماما كبيرا منذ القدم باعتباره وسيلة للتمييز بين الكثير من الأشياء المادية المتعلقة بالجانب البصري، ما ارتبط أيضا باللغة والاحاسيس المعنوية فتقول "ضحكة صفراء" و"أحلام وردية" الى غير ذلك من الدلالات الرمزية للألوان والتي قد تختلف من فنان الى فنان اخر، ومن عصر لآخر ومن ثقافة مجتمع الى ثقافة اخر، اذ تصنف الألوان سيميولوجيا ضمن المدونة والتي تستمد معانيها الثقافية من المدونة الاجتماعية، أي من الدلالات التي تنتج عن الجمالية code esthétique الاتفاق العرفي لنسق ثقافتنا لأمر الذي يبرر تباين رموز وايحاءات الألوان من نسق ثقافي لآخر، فما يدعولتناؤل وال سعادة في ثقافة ما، قد يدعوفي ثقافة أخرى للحنز¹.

¹ بلابة سيفون، محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص39

فالدلالات الخاصة بالألوان هي دلالات محلية ومرتبطة بسياق ثقافي معين لهذا " لاوجود لترسيمة جاهزة ومطلقة لتأويل الألوان، ان الامر يتعلق بحساسية خاصة تجاه المؤول وتجاه ثقافته وتاريخه وتاريخ الآخرين أيضا، ويعود الاختلاف في دلالة الألوان بحكم عدة عوامل منها:

-قوة اللون او علامته في عصر ما قبل التاريخ والحضارات القديمة.

-دور اللون ورمزيته في العادات والتقاليد.

-رمزية اللون في العقيدة او الدين.

ولقد بدا اللون يأخذ لأول مرة صفة الرمز في عصر البابليين، بحيث انهم أعطوا في تقاليدهم وعباداتهم لونا لكل نجم من نجوم الفلك.

وفيما يلي هذه الدلالات الرمزية والتي نجد بها بعض القواسم المشتركة في التفكير الإنساني بشيء من الاختصار كمايلي¹:

-**اللون الأبيض:** وكما هو معلوم فان الأبيض يرمز الى الطهر والصفاء والبراءة والحرية والسلام والاستقرار، وهو كذلك رمز للضوء والنهار، للصدق والإخلاص وعدم التحيز، للنقاء في الحب والرقعة والشفافية، ومن جهة أخرى، بما ان اللون الأبيض لون الكفن فيه رمز الى ترك الدنيا وخطاياها، وغسل الذنوب والاثام، كما يرمز الى الحياة الجديدة المتجددة.

- **اللون البنفسجي:** هو رمز للماء والحنين الدافئ، والذاكرة والتذكر، والطاقة الروحية الفائضة، والتحرر من الجنون.

-**اللون البرتقالي:** هو رمز للحب بكل انواعه واسمى تجلياته خاصة الحب الإلهي.

-**اللون الأسود:** دال على الموت والحزن والتشاؤم والحرب والخبث والظلام.

-**اللون الأحمر:** كان هذا اللون يرمز الى الدم الذي يعني الحياة بالنسبة للإنسان والحيوان، اذ كان الفراعنة يطلبون به الأشجار والحيوانات وأشياء أخرى من ممتلكاتهم، بغرض حمايتها من المصائب

¹المرجع نفسه، ص 39

وطرح البركة فيها، كما كان سكان واد النيل يدهنون اجسامهم به اثناء الاحتفالات ويرتدون الحلي المصنوعة من العقيق لاحمر، فعادة استعمال هذا اللون وجدت كذلك لدى الامازيغ القدامى الذين كانوا يعتبرونه مقويا سحريا، يرمز الى الحياة والدم ويمنح الحيوية والقوة كما يبعد الأرواح الشريرة عن الأموات، فكانوا يستعملون آنذاك سائلا يدعى بالأحمر الجنائزي لطلاء القبور والأثاث الجنائزي ورش عظام الأموات لاسيما الراس منها، ويميز اللون الأحمر عند الهندوس الى الحياة والبهجة وبعض القبائل تلطخ المولود بالدم حتى تكون له فرصة العيش مدة طويلة.

-**اللون الأخضر:** وهولون عرف منذ القدم ومن طرف شعوب كثيرة، اذ يرمز الى الكنيسة الكاثوليكية الحالية الى المختارين من عند الرب والروح المقدس، بينما يرمز الى الأرض في الكنيسة الشرقية اما دلالاته في الإسلام فهو رمز الجنة، كما يعبر عن الانشراح والهدوء، وهولون الجنان، رمز العطاء والنماء والحياة والصحة.

-**اللون الأزرق:** يقولون فلان شيطان ازرق اوعدوا زرق لشدة خبثه ومكره وحيلته، اذ كره العرب اللون الأزرق والعيون الزرقاء فاتهموا أصحابها بالكذب واللؤم والشر "فقد عرف العرب القدامى اللون الأزرق في عيون الغزاة والروم، كما عرف هذا اللون في القديم بقدرته على الحماية من الشر من نظرة الحاسد كما يسمى قديما بالنيلي التي ربطت بواد النيل الشهير الذي يرمز لدى الفراعنة بلونه الأزرق الى الخلود والأبدية.

-**اللون الأصفر:** يحمل هذا اللون عدة دلالات اذ كان يرمز قديما لدى الصينيين الى لون العظمة والأرض، كما كان يرمز عند الفراعنة الى جسد الالهة، وبحكم لونه فهو يرمز كذلك الى الشمس والنور الذي يبعد الأرواح والجن، ويرمز للشحوب والمرض فيقال فلان مصفر الوجه للإشارة في الثقافة العربية.

وتستمد الألوان دلالتها في الثقافة العربية من المعتقد الديني السائد، ففيها يرمز اللون الأبيض الى الطهارة فهو لباس الاحرام ولون المبشرين بالجنة، ويدل اللون الأبيض في الموروث الشعبي الى الطيبة

فيقال: فلان قلبه ابيض، ويدل أيضا على نقاء العرض وصفاء الشرف، وكان العرب ينفرون من اللون الأسود الذي يعتبرونه لون الفشل والجهل والشؤم وسوء الخاتمة، وقد ورد اللون الأسود سبع مرات في القرآن الكريم منها قوله تعالى في سورة ال عمران الآية 106: «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم » اما اللون الأخضر فالعرب والمسلمين يتقاعلون بكل ما هو اخضر الذي يرمز للخير والنمو وهولون لهل الجنة لقوله تعالى «متكئين على رفوف خضر» الرحمان الآية 76.

المحاضرة الثامنة الثنائيات الديسيورية الشهيرة

قبل الحديث عن الثنائيات اللغوية التي تنسب الى العالم اللغوي دي سوسير ينبغي أولاً التعريف بهذا العالم الذي يعد المؤسس الأول لعلم اللسانيات *linguistique* واهم رواد السيميولوجيا في العصر الحديث، ولد دي سوسير سنة 1857 بمدينة جنيف السويسرية، وقد اهتم في بداية دراساته بالعلوم الرياضية الى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية، وقد كان معلمه الأول بكتيه A PICTET الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اللغوية الامر الذي جعله يهتم بدراسة اللغات القديمة وبالأخص اللغتين اليونانية والسنسكريتية إضافة الى إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية واللاتينية.

وفي سنة 1876 شد الرجال الى المانيا التي كانت آنذاك تشهد نشاطا لغويا مكثفا ورائدا فالتحق بحلقة اللغويين الالمان وقدم اسهامات معتبرة في ميدان الدراسات المقارنة، وفي سنة 1878 اتم مشروع البحث الذي يحمل عنوان مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية وفي سنة 1880 تقدم بأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه والتي كانت تحمل عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية، وهكذا اصبح واحد من اعظم الباحثين اللسانيين في جميع العصور وكانت أفكاره، التي طرحها بطريقة مبنية ومقنعة لأول مرة هي الجذور التي نبتت منها اللسانيات البنوية الحديثة.

ابرز فرديناند دي سوسير في كتابه "محاضرات في الالسنية العامة " انها توجد مهمة أساسية لكل علم، يجب ان تحد وتعرف في ذاتها، وبالنسبة لعلم اللغة فان ذلك مهم بوجه خاص لان كثيرا من العلوم من جهة تعني الانسان، ومن ثم باللغة الإنسانية أيضا، ومن جهة أخرى قد بين الماضي أيضا ان علم اللغة في خطر ان تمتصه العلوم الأخرى وبخاصة علم النفس، وعلم الفلسفة، انه يوافق على الاحتكاك بتلك العلوم المجاورة، غير ان علم اللغة يجب ان يبدا من مواقع علم مستقل، ويتبع ذلك ان يحدد موضوعا خاصا وان يطور مناهج خاصة لبحثه.



1- ثنائيات دي سوسير الشهيرة

لقد احدث دي سوسير في دراسته للغة ثنائيات تعتبر أساس اللسانيات السوسورية، هذه الثنائيات تم اسقاطها على الأنظمة الدالة الأخرى خاصة من طرف السيميولوجي رولان بارت، الذي استلهم أفكاره من لسانيات دي سوسير، وهي مبنوثة في ثنايا محاضراته، وفيما يلي أهمها:

1-1- ثنائية اللغة واللسان / واللسان والكلام:

ميز دي سوسير بين اللغة *langage* (الكلام الإنساني)، واللغة المعينة *langue* (اللسان)، والكلام *parole* (التحدث) ويرى انه " لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان "، فاللغة في نظره ظاهرة إنسانية لها اشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، واللسان هو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي ومكتسب، ويشكل نظاما متعارف عليه داخل جماعة إنسانية محددة، ووفق مفهومه فاللغة هي ملكة لدى البشر وهي كلام انساني يميز الانسان عن الحيوان، اما اللسان فهو لغة معينة (مثل العربية، الفرنسية، الإنجليزية...) ¹

كما فرق فرديناند دي سوسير أيضا بين اللسان والكلام على أساس ان اللسان (لغة معينة) شيء مستقل عن المتكلم يستعمله فينتج كلاما فرديا شخصيا، اما الكلام فانه فعل كلامي ملموس،

¹ احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص123

ونشاط شخصي، يمكن ملاحظته من خلال كلام الافراد، فهو الاستغلال الفردي للسان، اذ يضيف الفرد اثناء بثه للسان مجموعة من السمات الشخصية المتميزة لهذا اصبح الكلام يختلف من فرد لآخر وذلك حسب الحالة النفسية للشخص من فرح وحزن، ابتهاج وغيرها.

واللسان موجود لدى الجماعة وهوشيء صوري، كائن في الالذهان أي مجموعة من المصطلحات المتواضع عليها من طرف جماعة يشتركون فيها، في حين ان الكلام هناك عوامل تتدخل فيه مثل جهاز النطق هيئة الجسم والحالات النفسية المختلفة وقد يكون فرديا او جماعيا، اما اللغة المعينة (اللسان) هي مجموعة القواعد التي ينبغي لمكلمي تلك اللغة (عربية، فرنسية، المانية...) ان يلتزموا بها اذا أرادوا الاتصال بينهم فهي جل القوانين التي يلزم بها مستعملوها من اجل تحقيق التواصل فيما بينهم، لهذا تكون اللغة (اللسان) عبارة عن مجموعة من العلاقات والقوانين تحكم مجموعة من العناصر المنتظمة في تناسق. واللسان حسب دي سوسير مؤسسة اجتماعية، فهو ليس ظاهرة طبيعية، وانما هو مؤسسة اجتماعية ناتجة عن التواضع، لذلك يعتبره "كنزا داخليا مخزنا، قاموسا بصمات موضوعية في الدماغ وليس في مقدور الفرد تغييره او ابداعه نتيجة قانون المواضعة".

1-2- ثنائية الدال والمدلول:

يرى دي سوسير ان اللغة تتكون من علامات لغوية يشكلها ما سماه بالدال والمدلول، اما الدال فهو الأصوات الإنسانية التي تخرج من الانسان بأية لغة كانت فلفظ (حمامة) هو الدال عند دي سوسير، والمدلول فهو الصورة الذهنية التي تتشكل في الذهن اثر سماع الصوت، فعند سماعك كلمة حمامة يتشكل في ذهنك صورة لمخلوق صغير طائر.

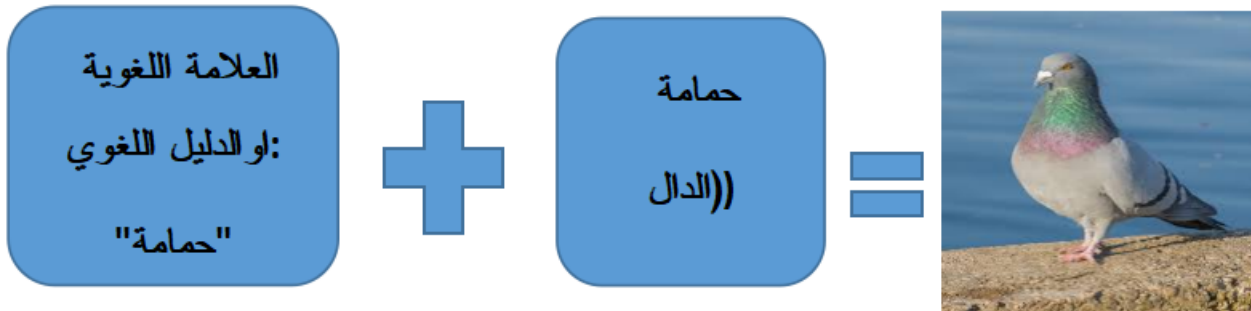
عرف دي سوسير الدلالة اللغوية بقوله " ان الدلالة اللغوية لا تجمع بين شيء واسم، وانما تجمع بين مفهوم وصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي، أي شيئا فيزيائيا خالصا، بل هي بصمة نفسية لهذا الصوت، ومن ثم فان الدلالة اللغوية في نظره لا تجمع بين الشيء والاسم، وانما هي

"كل يتكون من تصور وصورة صوتية، ولا يعني بالصورة الصوتية (السمعية) الجانب الفيزيائي للصوت، بل يقصد الأثر السيكولوجي (النفسي لهذا الصوت أي الصورة التي تصورها لنا حواسنا من خلال هذا الصوت، سواء كان منطوقا أو مكتوبا، فالمفهوم والصورة السمعية هما وجهان لعملة واحدة، فهما مترابطان بشكل وثيق لا انفصالان حيث أن المفهوم يستدعي حضور الصورة السمعية والصورة السمعية تستدعي حضور المفهوم"¹.

فالدليل اللغوي عند دي سوسير كيان ذهني مكون من الدال (الصورة الصوتية) ومدلول (صورة ذهنية) وللتوضيح أكثر نشرح عناصر الدليل اللغوي وفق ما يراه دي سوسير كالتالي:

الدال (le signifiant): ويتمثل في الصورة السمعية أو الصوتية، image acoustique أو مجموع الأصوات المعبرة، أو اللفظ، ولا يشترط أن يكون اللفظ منطوقا دائما فعملية التفكير أساسها قد يستدعي الإنسان صورا سمعية غير منطوقة، هي انطباعات الأصوات في النفس.

المدلول (le signifié): يتمثل في الصورة الذهنية image perceptive أو concept، أو ما يرتسم في الذهن بطريقة توهم في ظاهرها بالآلية بحكم التكرار من جهة، وبفعل حصول التعزيز لذلك التصور من جهة ثانية.



¹ماري أن بافو، جورج إليا سرفاتي، ترجمة محمد راضي، النظريات اللسانية الكبرى من النحوالمقارن الى التراثية، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ص117

يرى دي سوسير ان الدليل اللغوي يتكون من دال ومدلول والعلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية (Arbitraire))، وتعني في هذا السياق ان الرابط بين الصورة الذهنية والصورة الصوتية ليس سببا، ويقصد بالاعتباطية ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة غير معللة بالمنطق والعقل، وقد أورد مثلا في هذا الصدد لفظ الأخت (sœur)) يقول: ان معنى هذا اللفظ "ليس مرتبطا بأية علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ (ال/ا/خ/ت) وهي أصوات اتخذت وسيلة كصوت دال، لأنه يمكن لهذه ان تصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة"¹.

والقول بالاعتباطية عند دي سوسير لا يساوي معنى " الحر " فالدال اعتباطي فقط بالنسبة للمدلول، وعليه فالعلاقة الداخلية للدليل تصبح مفروضة على الجميع، وليس بإمكان احد ان يحاول التغير لا من جهة كتابة الدال خطيا، ولا من جهة طريقة نطق هذا الدال، وبالتالي فالعلاقة بين الدال والمدلول في مفهومها الأدنى، هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من الدال الى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواضع والعرف."

1-3- العلاقات التراكيبية والترابطية (الاستبدالية):

العلاقات التركيبية:

تتمثل في العلاقات الافقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتضيفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها الا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها وتليها او معها جميعا، وتسمى هذه الانساق الخطية تراكيب، فعند قولنا: صار الطفل صبيبا، فهناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار +الطفل +صبيبا، اما على مستوى المفردات فتمثل العلاقة

¹دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة، ترجمة يوسف غازي،، مجيد نصر، ص123

بإدماج بعض الصوامت في انساق تركيبية حسب القوانين الفنولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة نحو¹:

الطفل، كتابة: ا+ل+ط+ف+ل

صوتيا: ا/ط/ف/ل

وفي الخطاب تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في ان واحد.

اما العلاقات الترابطية (الاستبدالية) فنطلقها على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن ان تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فانها تعكس العلاقات الموجودة في اذهاننا، مثل عبارة "قاتل المقاومون الفلسطينيون المحتل الصهيوني دفاعا عن ارضهم" يمكن استبدال كلمة القاتل ب "قاوم" دون ان يخلل اويتغير معنى الجملة وتصبح "قاوم المقاومون الفلسطينيون الاحتلال الصهيوني دفاعا عن ارضهم".

1-4- ثنائية الانية والتاريخية:

يفرق دي سوسير بين اللسانيات الانية واللسانيات التاريخية، ويتمثل غرض اللسانية التزامنية العام في تشديد المبادئ الأساسية لكل منظومة لغوية، أي العوامل التكوينية لكل حالة لغوية، ويعني بذلك وصف اللغة في حالة ثبوت، اوفي نقطة معينة من الزمن، اما التزامنية فهي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية²، وتتمثل في التعقب التاريخي للغة اورصد التطورات الصوتية او التركيبية اوالدالية التي تحدث في لغة معينة.

¹عبيدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل الى السيميولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص47

²احمد محمد قدور، مبادئ فياللسانيات، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1996، ص19

يرى دي سوسير في دراسة اللغة من خلال الكلام خطوة تحليلنا حتما الى الدخول في عالمها الداخلي، والتحديد فيها من الداخل تحديقا يعني معرفتنا بالنظام اللغوي¹، فالدراسة اللغوية هنا هي الاهتمام بالبنية اللغوية أي النظر الى اللغة في ذاتها والى العناصر والعلاقات الداخلية التي تؤلف النظام اللغوي، ويشبه دي سوسير اللغة بلعبة الشطرنج، فحسبه نقل هذه اللعبة من بلد فارس الى أوروبا واستبدال قطعها الخشبية بقطع من العاج لا يغير من الامر شيئا، لأنها عوامل خارجة عن نظام اللعبة، اما الانقاص او الزيادة في القطع فيغير الشيء الكثير لأنه يمس قواعد اللعبة.

¹إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015 ص17

المحاضرة التاسعة تمهيد الى سيميولوجيا الصورة

1- مفهوم الصورة:

كلمة (image)) تمتد جذورها الى اللغة اليونانية القديمة، (icone)) والتي تشير الى التشابه والمحاكاة، والتي ترجمة الى (imago)) في اللاتينية و (image) في الانجليزية ومصدرها السيميولوجي (imatari)) والتي تعني التماثل مع الواقع وبهذا يصبح مصطلح الصورة يعني سيميولوجيا "كل تصوير تمثيلي يرتبط مباشرة بالمرجع الممثل بعلاقة تشابه".

تحيلنا كلمة الصورة على التصوير، والتمثيل والمحاكاة ومن ثم فالصورة هي التي تمثل لنا الذوات والأشياء بواسطة الفنون البلاغية والتصويرية ابواسطة الصور التشكيلية والفوتوغرافية او الفيلمية، وقد تكون تلك الصور ثابتة ومتحركة، وقد تكون صور لفظية تخيلية، اوصور طباعية، اوصورة بصرية، اوصورة رقمية، اوصورة مسموعة، وقد تكون الصورة تمثيلا سيكولوجيا لشيء مفقود وغائب.

الصورة من صور، والمصور هو اسم من أسماء الله الحسنى، هو الذي يصور جميع الموجودات ورتبها واعطى كل شيء منها صور خاصة وهيئة منفردة تتميز بها على اختلافها وكثرتها، يقول الرازي في مختار الصحاح، ان الصورة جمعها صور، وصوره تصويرا،.... وتصورت الشيء أي تمثل لي...

على العموم تعني الصورة في اللغة الهيئة والحالة والشكل الذي ترد عليه الذات او الشيء أي تتميز الأشياء وتنفرد بالصورة والهيئة والحالة التي تكون عليها الكائنات والأشياء الجامدة والمتحركة، وقد تعني الصورة كذلك العصمة، والسمة، والوجه، والتمثال، والوهم، والتخيل، والصفة، وظاهر الأشياء وحقيقتها.

اما في مجال السيميولوجيا اوفي الاصطلاح السيميولوجي نلاحظ ان الصورة هي نوع من العلامة والعلامة في ابسط معانيها شيء يستدعي الى الذهن شيئا معنويا فهي كيان مزدوج البنية له جانب مادي وهو الدال الذي قد يكون سمعيا او بصريا او لمسيا وجانب اخر معنوي هو الدلالة وهذه الدلالة هي ما يكسب الصورة أيا كان نوعها قيمة سيميولوجية وتتطوي دلالة الصورة مثل معظم العلامات السيميولوجية الأخرى على قدر من الغموض وذلك لان الدلالة هنا ليست معطى جاهز من معطيات الصورة اوسمة من سيماتها، وانما هي معنى يختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه الصورة ولهذا تحتاج دائما الى تفسير ينطلق من فهم جيد لها.

اذن فالصورة في مفهومها العام، تمثيل للواقع المرئي ذهنيا او بصريا، وتتألف الصورة التشكيلية عند فرناند دي سوسير من الدال والمدلول والمرجع لكن دي سوسير يستبعد المرجع ويكتفي بالصورة الصوتية الدال والصورة السمعية المفهومية المدلول ويتداخلهما الاعتباري والاتقائي يتشكل ما يسمى بالصورة او العلامة بالمفهوم اللساني او السيميائي وتنقسم الصورة عموما الى نوعين:

أولا - الصورة الثابتة: ترتبط الصورة الثابتة image fixe ابالحامل المطبوع (ورق خاص بالصور، الصحف المطبوعة، الملصقات) لذا نقول ان الصورة الفوتوغرافية، الصور الصحفية الكاريكاتير والملصقات صور ثابتة، وتعتبر الرسومات التي نرى على الجدران في اماكن مختلفة، كما الرسومات البدائية أيضا، واهم ما يميز الصور الثابتة هو القدرة على الحفاظ عليها في وعائها الثابت، وإمكانية العودة اليها كلما اردنا ذلك، وعدم الحاجة الى جهاز لتلقيها وفهم معانيها، وبهذا يكون خطاب الصورة الثابتة قريب من النص المكتوب، وتظهر قوتها (خاصة الصورة الثابتة إعلاميا) من خلال المساحة المسخرة لها، ومكان صدورها، ويتحقق معناها من ترابط وتناسق مكوناتها وعناصرها المتمثلة في الدلائل او العلامات، الايقونية والرمزية، واللغوية ان وجدت، وتختلف الاشكال التي تحتويها، وكذلك من اطارها ولونها، وزوايا التصوير والإضاءة بالنسبة للفوتوغرافية

ثانيا -الصورة المتحركة: L IMAGE MOBILE ان الحركة هي امر الاساسي الذي يميز الصور المتحركة عن الصور الثابتة، فهي صور تبت في شكل يتحرك، يتم تلقيها عن طريق جهاز خاص لبثها مثل التلفزيون، السينما والحاسوب، اللوحة الالكترونية والهاتف الذكي،

وقد كانت كل الصور ثابتة الى ان ظهرت السينما ووسائل الاعلام الالكترونية ووصولاً الى التكنولوجيات الحديثة التي تسمح بتدفق رهيب للصور الثابتة والمتحركة

وتعتبر الصور المتحركة قريبة من الكلام، ولولا وجود أجهزة التسجيل من فيديو وأجهزة حديثة لتسجيل و تخزين المنتجات السمعية -البصرية مثل الأقراص المضغوطة وتطبيقات حديثة للإعلام والاتصال مثل شبكات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب خاصة) لما تمكن المتلقي من إعادة مشاهدة البرامج والاحتفاظ بها والعودة إليها كلما أراد ذلك

وتضم الصور المتحركة كل الصور التي تبت عن طريق القنوات التلفزيونية والقنوات الرقمية (خاصة عبر اليوتيوب) وبعض اللوحات والشاشات الخاصة بالإشهار، مثل الأفلام، المسلسلات، الأفلام الوثائقية، الروبوتات، التحقيقات، الومضات الاشهارية.... وتستمد هذه الصور أهميتها لدى المتلقي اوقوتها من القنوات التي تبثها، توقيت بثها، المدة الزمنية المخصصة لها، نوع اللقطات، الشخصيات والديكور، الإضاءة، الحوار والموسيقى ويمكن تلخيص مميزات الصورة المتحركة فيما يلي:

ثنائية الصوت والصورة: تختلف الصورة المتحركة عن الصورة الثابتة بجمعها لعنصري الصوت والصورة، ولمخاطبتها حاستي السمع والبصر، وهذا ما يعطيها سحرا باهرا، يشد إليها المتلقين، الذين تعطيهم الإحساس بالواقع ومعايشة تفاصيل الاحداث، فيشعرون بامتلاكهم للعالم بما يحدث فيه داخل جهاز أو أجهزة يتحكم بها المتلقي.

الحركة والتتابع: تعتبر الصورة المتحركة مجموعة من المشاهد واللقطات المتتابعة التي تأخذ بطرق فنية لتكون خطابا مرئيا يؤدي رسالة معينة، يتحدد معناها لدى المتلقي، الذي يؤولها ويستنتج اغراضها.

الفورية او الانية: تمتاز الصور المتحركة (الإعلامية خاصة) والتي تبث عن طريق التلفزيون وشبكات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب) بمواكبة الاحداث ونقلها في وقتها بواسطة تقنيات البث المباشر والتطبيقات الحديثة للإعلام والاتصال، مما يجعل المتلقي يشعر بتواجده في كل العالم دون ان يبرح مكانه، ويحس بامتلاكه لنفس المعلومات حول الاحداث، مثله مثل غيره من الافراد في عالمنا المترامي الأطراف.

المحاضرة العاشرة مقاربات التحليل السيميولوجي

يعتمد التحليل السيميولوجي على جملة من المقاربات التي يحاول من خلالها الباحث الاقتراب من مضمون النسق، واستنطاق دلالاته، وتعدد المقاربات السيميولوجية بتنوع الانساق الدلالية التي تعالجها واختلاف وتنوع العلامات المشكلة لها، وسنقوم بتقديم اهم المقاربات السيميولوجية الخاصة بالصورة الثابتة وكذا الصورة المتحركة.

1- مقاربات التحليل السيميولوجي للصورة الثابتة

-مقاربة رولان بارت: يعتبر بارت اول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجي للصورة¹، ولقد أوضح بارت ان هدف السيميولوجيا دراسة كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر اوالمضمون وأيا كانت الحدود الصور، الإشارات، الأصوات النغمية الرموز التي نجدها في الاساطير والبروتوكولات والعروض التي نعتبرها جميعا لغات اوعلى الأقل نظاما للمعنى.

وقد طور بارت نظريته الخاصة بالتحليل السيميولوجي عند قيامه بتحليل صورة اشهارية لعجائن البانزاني الإيطالية، وتوصل من خلالها الى ان الصورة تضم ثلاثة رسائل: رسالة لسانية، رسالة ايقونية غير مدونة (المستوى التعيني) ورسالة ايقونة مدونة (المستوى التضميني) .



¹ Bernard Toussaint. qu est –ce que la sémiologie. Toulouse ,Edouard ,priva Editeur ,1978 , p12

واعتمد رولان بارت على مفهوم الدليل اللغوي لدى دي سوسير والذي يتكون من دال ومدلول، معتبرا المستوى التعيني للصورة دائما دالا لمدلول ثاني خفي غير واضح يتوقف فهمه على المستوى الأيديولوجي والثقافي والاجتماعي للمتلقي، هذا لان الصورة في مداخلها ومخارجها، كما يقول سعيد بن كراد لها أنماط للتدليل انها نص وكل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيميا خاصا لوحداث دلالية متجلية من خلال أشياء وسلوكيات او كائنات في أوضاع متنوعة، ان التفاعل بين هذه العناصر واشكال حضورها في الفضاء والزمان تحدد العوالم الدلالية التي تحيل لها الصورة¹

- **والمستوى التعيني** يعني المعنى الفوري او البديهي السطحي للصور او القراءة الأولية، وهو ما يقابل الدال عند دي سوسير بمعنى اخر انه وصف اولي تعيني للصورة، هذا المستوى هو وصف جزئي لا يمكنه ان يوصلنا لكل معاني الصورة اذ نحن في هذا المستوى نقوم بالاجابة على السؤال ماذا ؟ فهو يساعد على تحديد الموضوع الذي تعالجه الصورة ويعرفنا على محتواها.

- **على المستوى التضميني** فهو كما يقول اللغوي الدانماركي يا مسلاف " النظام التالي للفهم الأيديولوجي الاجتماعي وهو اعظم مستوى في قراءة الصورة، والتي تكون حسب قيم ودوافع المتلقي اذ ان الوصول الى المعنى الحقيقي العميق للصورة انما يتم على مستوى المدلول او الدلالة التضمينية،² وهو ما أكده العديد من الباحثين في مجال السيميولوجيا، فالصورة في مستواها التضميني او الرمزي تصبح نسيجا من العلامات التي تنبثق من قراءات متعددة او معاجم ولغات متغيرة وهنا نطرح السؤال لماذا ؟ ويرى رولان بارت انه لا وجود لصورة بريئة، وان المحرك الأساسي للقراءة الثانية هي أيديولوجية ما لمجتمع ما، أي كل يقرأ الصورة حسب ثقافته وإيديولوجيته هذا حسب رولان بارت لا بد من دراسة الرسالة اللسانية للصورة هذه الدراسة التي تعد المجال الذي تتم فيه دراسة علاقة الارشالية اللغوية

¹ Bernard lamzit ،ahmed sélem، Dictionnaire encyclopédique des sciences de l information et de la communication،paris،ellipses،1994،p505

² عبد النور بوصابة، نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير، تحليل صورة كاريكاتورية نموذجاً، مجلة سمات، العدد الرابع، 2016، ص46

بالمكون الايقوني من خلال استقراء وظيفي الترسيخ Ancrage والمناوبة Relais ويراد بالترسيخ الوظيفية السيميائية التي تقوم بمقتضاها الرسالة الالسانية بمهمة تحديد جملة المدلولات المطروحة في الصورة، وتوجيه منحى القراءة لخدمة دلالات بعينها، "وتعني المناوبة ان هناك تبادلا وظيفيا بين الصورة والكلمة"¹

2-مقاربة مارتين Martine Jolly لتحليل الكاريكاتير والصورة الاشهارية:

تعتبر مقاربة مارتين جولي مقاربة تكميلية لمقاربة رولان بارت اذ اعتمدت على المستويات الثلاث الذي أشار إليها بارت، لكنها فصلت اكثر في طبيعة هذه المستويات الثلاثة التي أشار إليها رولان بارت من خلال تركيزها على خصوصية العلامة وقد خرجت بالمقاربة التالية:

-أولا الوصف (المستوى التعيني)

يسمح الوصف حسب السيميولوجي الفرنسي بارت باستحضار مفهوم الصورة لأنه يعتمد على ملاحظة كل ماهو موجود عليها من رسائل حتى يتم تفكيكها حسب الثقافة والمستوى العلمي لكل فرد أي عن طريق الوصف يتم تحويل الرسالة البصرية الى لغة مكتوبة فهوكل مظهر بسيط وجلي أي ما تراه العين المجردة ويطبق الوصف (المستوى التعيني) على ثلاثة رسائل أساسية في النسق البصري هي كالتالي²:

الرسالة التشكيلية: تعتبر بدورها من العلامات المرئية التي تحتوي على رسالة مرئية نجد العلامة التشكيلية والتميز النظري بين العلامة التشكيلية والعلامة الايقونية يرجع الى سنوات 1980 حيث كانت قد نجحت جماعة "مو" البلجيكية في إيضاح هذا التميز بان العناصر التشكيلية للصورة (الوان، اشكال، تكوينات...) تعطي علامات مليئة مركبة التي تمثل العلامة الايقونية، هذا التميز الأساسي يسمح لنا

¹جانيت رولا كون، الرسائل والمعنى ترجمة سعيد بومعيزة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13، 1999، ص198

²عبد النور بوصابة، مرجع سبق ذكره، ص 43

بمعرفة بان جانب كبير من دلائل الرسالة المرئية تعرف من خلال الاختيارات الشكلية وليس فقط من طرف العلامات الايقونية التماثلية، لهذا تفضل "جولي" بداية البحث عن الوسائل الشكلية قبل البحث عن الايقونات وترجمتها وهي كالاتي:

-الحامل اوالدعامة **le support** يعرف بكونه الأرضية اوالمادة التي نسخ اووضع عليها النسق البصري فيأخذ بعين الاعتبار "حجم الصورة وتركيبها في الصحيفة اوالموقع ونوع البنط الذي تكتب به

-الاطار **le cadre** لكل صورة حدود مادية يجسدها اطار معين، وذلك تبعا للأساليب والعناصر المتبعة فيه، وفي هذه النقطة يتم تحديد اطار الصورة ومساحتها بالأرقام.

- التأتير **le cadrage** لتأطير حدود التقديم المرئي، يتعلق بحجم الصورة نتيجة للمساحة بين الموضوع والهدف من الصورة المراد ايضاحها فحسب مارتين جولي فان التأتير بين صفحتين اذا كان عمودي كثير الضغط على اليسار يعطي وجهة نظر قريبة اما الافقي وواسع على اليمين يعطي إحساس بالبعد.

-زاوية التقاط النظر واختيار الهدف **angle de prise de vue et choix de l'objectif** تشكل زاوية التقاط الصورة التي تحدد مدى أهمية الاشكال بالمقارنة الى اشكال أخرى فالتركيز عليها واطهارها الى الامام وترك الثانويات الى ما وراء الواجهة تعطي انطباع على مدى أهميتها، اما فيما يخص اختيار الهدف فتوجد اشكال بدرجة كبيرة في عمق المجال من الواجهة الى ما وراء الواجهة الذي يعطي طبع العمق للصورة اوالبروز.

-التركيب والإخراج على الورقة: يعرف التركيب والمخطط الداخلي للرسالة المرئية بكونه العناصر الشكلية الأساسية، لها دور أساسي في التدرج المرئي والتحكم في قراءة الصورة، حسب مارتين جولي العين تتبع دائما المخطط المنظم في العمل، الذي يعمل على قراءة صحيحة لعامة الصورة، ففي

الصورة الاشهارية التركيب مدروس بشكل يوجه العين الى الأساسيات ومفاتيح الاشهار أي الهدف من الاشهار.

- **الاشكال les formes** تعتبر ترجمة الاشكال مثل الوسائل الشكلية الأخرى حيث ان لها اساسيات وابعاد انثروبولوجية وثقافية، فالخطوط بكل أنواعها (مائلة، افقية، عمودية) واحجامها (سميكة، رقيقة) لها معاني عديدة، تأخذ بعين الاعتبار في تشكيل المعنى الكلي للصورة الكاريكاتورية والاشهار اوللنسق البصري ككل.

- **الألوان والإضاءة:** تعود ترجمة الألوان والإضاءة الى ثقافة المجتمع وخبرات الفرد، كما انها تصنع في الجمهور تأثير نفسي فيزيائي "لان حدة الرؤية تحدد نفسيا" اذ تضع الجمهور في حالة نفسية التي تماثله في خبراته السابقة، كما ان الألوان اجتماعية ثقافية تختلف من مجتمع الى اخر فالأسود مثلاً لايمثل لون العزاء عند كل المجتمعات¹

- **الملمس la texture** يعتبر ضمن العلامات التشكيلية وهو منهج جديد في رأي مجموعة "مو" البلجيكية وكانت لمدة طويلة غائبة في النظرية وتاريخ الفن "هي ميزة السطح والوجه، وتتعلق بثلاثية الابعاد "

3-الرسالة الايقونية le message iconique

ويتعين الامر هنا بتحديد الايقونات التي تسمح لقارئ الصورة بالتعرف على الموضوع الممثل عن طريق علاقة التشابه، وتعرف الايقونة بكونها الطريقة البسيطة اوالمباشرة التي تسمح بالتعرف على الشيء أي تمثيله الخاص به اما تصويره اوترسمه اووضع مخطط يمثله فهي تقوم على فكرة إعادة تمثيل السمات الخاصة بهذا الشيء، فان كان التمثيل محكما لهذه السمات، فان الشيء يدرك مباشرة وهذا بشرط اختيار الخطوط الخاصة من اجل استحضار اوتمثيل الشخصية، فالعلامة الايقونية عبارة عن علامات لها مدلولات تناسبها، أي البحث عن الدلالات الظاهرية للعلامات الموجودة في الصورة.

¹ Martine Joly 'introduction a l analyse de l image 'Armand Colin ،2 eme edition ،2009،p63

--الرسالة اللسانية **le message linguistique** عادة ما تكون الصورة متعددة المعاني فجاءت الرسالة اللسانية لتحديد معنى الصورة المرجوة بلوغه من عند المرسل وترى مارتين جولي انه " اذا كانت الصورة متعددة المعاني، سوى لانها تحمل الكثير من المعلومات كاي ملفوظ طويل " وقد حدد بارت نوعين من الرسالة اللسانية اونوع العلاقة التي تستطيع ربطها مع الصورة، وكيف توجه قراءة الصورة واكدت على هذه الفكرة مارتين جولي وهي كالتالي¹

-وظيفة الترسيخ **Ancrage**

يتحدد في إيقاف سلسلة من المعاني التي تتولد من دلالات الصورة من طرف الرسالة اللسانية وذلك للتأكيد على قراءة محددة لها من خلال تحديد المعنى الصحيح المراد توصيله الى القارئ، فهو إيقاف لتدفق الدلالي للنسق وحصره في معنى واحد هو المعنى المراد ايصاله.

-وظيفة المناوبة **relais**

يحددها بارت بانها نوع من التكامل بين الصورة والرسالة اللسانية المرافقة لها، حيث تقوم الصورة بالتعبير عن المعاني التي لم تستطيع الصورة توضيحها للقارئ. فجاءت وظيفة المناوبة لسد الفراغ في المعنى الذي لم تستوفيه الصورة، فحسب جولي "توجد أشياء لا نستطيع التعبير عنها الا باللسان".

ثانيا التاويل المستوى التضميني **Archives**

من خلال المراحل السابقة التي تم فيها استخراج الاشكال، الألوان، والايقونات وتحديد معانيها الأولية، والرسالة اللسانية التي لها دور فعال في قراءة الصورة، يمكننا في هذه المرحلة ربط كل تلك العناصر وبناء معنى حقيقي للرسالة المرئية الاشهارية، او الفوتوغرافية او الكاريكاتورية، والهدف الذي يطمح اليه المعلن او المصمم او الرسام الكاريكاتوري

وكخلاصة يمكن القول ان مارتين جولي ترى ان الدليل العام للرسالة المرئية يتكون من مختلف الوسائل وأنواع العلامات التشكيلية والايقونية واللسانية، بحيث ترجمتها تلعب على المعرفة الثقافية

¹عبد النور بوصابة، مرجع سبق ذكره، ص 44

والسوسيولوجية للجمهور، تركز على أهمية الرسالة التشكيلية التي تخص الصورة اذ نقول "كنا نعتقد اننا نفهم الصورة فقط في قياس الرسالة الايقونية واللسانية، فتحليل الاشهار يظهر في ان معظم المضامين الأساسية هي من مداليل علامات تشكيلية اكثر منها ايقونية "

3-مقاربات التحليل السيميولوجي للصورة المتحركة (السمعية البصرية)

-مقاربة التحليل الفيلمي لكريستيان ميتز

تعرف بكونها المقاربة الأكثر تداولاً في الانساق السمعية البصرية المتحركة، والتي تكون فيها الصورة في انتظام نصي متحرك، وفق ما يسمى "اللقطة " اذ تنتظم هذه الأخيرة في المقطع، والذي يشكل بدوره، وبالتحامه مع المقاطع الأخرى الفيلم، وتقف الحركية عائفا امام الوقوف بالتفصيل امام الدوال والعلامات والشفرات، الشيء الذي يستدعي تحويلها من دوال متحركة الى دوال ثابتة، ولا يمكن لهذه العملية ان تتحقق من دون تفكيك اللغة الفيلمية او بالأحرى السينمائية الى مكوناتها الأساسية، وفق ما اسماه "ميتز " ب "التقطيع التقني للأفلام " انها العملية التي تتم وفق ما اسماه ب "جدول التقطيع التقني " والذي تستخرج فيه كل العناصر المرتبطة بالمقاطع المنتقاة للتحليل يضم هذا الأخير كلا من: "شريط الصورة" و"شريط الصوت"



ويمكن تمثيل ذلك من خلال الجدول التالي ¹

اللقطة		شريط الصورة		شريط للصوت	
الرقم	المدة	الوصف	زوايا التصوير	حركات الكاميرا	الحوار
رقم اللقطة	مدة اللقطة	اللون الإضاءة الديكور	زوايا التصوير في اللقطة	سلم اللقطة وحركة الكاميرا	الحوار الثنائي أو الثلاثي
الطبيعي والمصطنع					الموسيقى التصويرية

¹ تيميزار فاطمة، محاضرات في مقياس سيميولوجيا الصورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة، ص11

يقوم التحليل النصي للفيلم على اعتبار الفيلم "نص" وتتطوي من هذا المنظور على الكلمات المفتاحية التالية¹:

- **النص الفيلمي**: هو النص كوحدة خطاب، فالنص الفيلمي هونتاك تركيب combinaison لعدة شفرات codes تختلف طريقة توظيفها واعدادها من متكلم الى اخر.

- **النظام النصي**: هو خاص بكل فيلم يحدد النص النموذجي البنيوي للعرض الفيلمي الى جانب الشفرات، وبالإضافة الى التحليل النصي للفيلم نجد الخطاب الفيلمي من خلال دراسة نسقه مكوناته ووظائفه وهذا للوصول الى تفسير المعنى المنتج من النص.

وتعتمد هذه المقاربة على مجموعة من الأدوات التحليلية، وتسمح هذه الأدوات بتحليل الفيلم وتجزئة بنيته الى مكوناتها الأساسية، ثم إعادة بنائه لأهداف تخدم التحليل انطلاقا من النص الفيلمي le texte filmique لتحديد العناصر المميزة للفيلم، وبعد تجزئته، يتم تأسيس الروابط les liens بين مختلف العناصر المعزولة من جملة هذه الأدوات، نجد:

- **الأدوات الوصفية instrument descriptif** وتضم هذه الأدوات تقنية التقطيع التقني التجزئة، ووصف صور الفيلم

1- **التقطيع التقني découpage technique** تشير هذه العملية الى وصف الفيلم في حالته النهائية، ويرتكز على نوعين من الوحدات وهما اللقطات المتتالية، والتقطيع التقني عملية الزامية في انجاز وتحليل أي فيلم في حالته النهائية ومن اهم العناصر التي تؤخذ في الاعتبار في التقطيع التقني نجد:

- **اللقطة plans**: وتشمل رقم اللقطة، سلم اللقطات، زوايا التصوير، حركات الكاميرا

- **شريط الصوت Bande sons**: وتشمل على الموسيقى، الصوت والحوار، وعلى المؤثرات الصوتية.

- **شريط الصورة Bande image**: ويشمل على محتوى الصورة، الشخصيات، المكان والأشياء.

¹المرجع نفسه.

ب-التجزئة **segmentation** وتتمثل هذه التقنية في عملية تحديد المتتاليات، اوالمقاطع الفيلمية، على اعتبارها مجموعة من اللقطات المتتالية التي تنصب حول فكرة جزئية من أفكار الفيلم.

-وصف صور الفيلم **description des images** وتعني تحويل الرسائل الإعلامية والمعاني التي يحتويها الفيلم الى لغة مكتوبة، وتعطي هذه التقنية التفاصيل الخاصة لمحتوى الصورة، ومختلف الابعاد الضمنية لها.

الأدوات الاستشهادية **instrument citationnels** وتشمل بدورها ما يلي:

-نسخة من الفيلم **Extraits de film**: تستخدم كأداة من الأدوات الاستشهادية، يتحدد الهدف الرئيسي منها في عرض الأفكار بشكل دقيق وتسهيل عملية التحكم في التحليل باستخدام تقنيات أخرى تساعد على فحص هذه النسخة ومنها: التصوير البطيء والوقوف عند الصورة.

-الوقوف عند الصورة: تسمح باكتشاف ادق وابسط الدلائل والعناصر التحليلية التي قد تمر دون مشاهدتها اثناء تعاقب لقطات الفيلم، كما يمكن اعتبارها كنمط اونوع خاص لتحليل الأفلام بتجميد **figer** مؤقتا للقطات اثناء تعاقبها وهذا ما يسمح بقراءة الصورة واستخراج اهم مكوناتها.

الأدوات الوثائقية: وتشمل على المعلومات السابقة واللاحقة لبث الفيلم.

أ-المعلومات السابقة لبث الفيلم: وتشمل المعلومات والوثائق عن السيناريو، ميزانية الإنتاج

التصريحات، والروبورتجات، المقابلات الصحفية عن الفيلم قبل بداية عملية البث والتصوير... الخ.

ب- للمعلومات اللاحقة للبث: وتشمل على المعلومات المتعلقة بالتوزيع عدد النسخ الموزعة، أماكن البيع والنشر، الدخل، والمعلومات المتعلقة بالتحليل والنقد.

4-مقاربة لوران جير فيرولت تحليل اللوحة الفنية:

لا تتفصل هذه المقاربة عن الأسس التحليلية التي أشار إليها "رولان بارت" ودعمتها ما رتين جولي، لكن الملاحظ في هذه المقاربة توسع الباحث في خصوصية اللوحة الفنية، ويتحدد ذلك من خلال ما يلي¹:

أولا الوصف ويشمل على الجانب التقني يحدد فيه الباحث ما يلي: اسم صاحب اللوحة، تاريخ ظهور اللوحة، نوع الحامل، والتقنية المستعملة الشكل والحجم

الجانب التشكيلي ويحدد فيه الباحث عدد الألوان، ودرجة انتشارها، التمثيل الايقوني والتوزيع الخطي، الموضوع ويحدد فيه الباحث ما يلي علاقة اللوحة بالعنوان، الوصف الشكلي الاولي لعناصر اللوحة. **ثانيا بيئة اللوحة:** يحدد من خلالها الباحث ما يلي: السياق السوسيوثقافي للوحة، الوعاء التاريخي الذي وردت فيه، علاقة اللوحة بالفنان.

ثالثا التأويل: يوازي هذا المستوى التضميني حسب رولان بارت، ويفسر ويؤول من خلاله الباحث العناصر المستنتقة في المستوى الأول للوصول الى الابعاد الخفية للوحة الفنية.

رابعا نتائج التحليل

د-مقاربات التحليل السيميولوجي للنصوص الأدبية والإعلامية

المقاربة التداولية: تعتبر المقاربة التداولية فرعا من اللسانيات الاجتماعية، وهو التيار الذي ظهر كرد فعل للانتقادات التي طالت اللسانيات الكلاسيكية التي كانت تهتم بالجملة وتركيبها، وبالتالي كانت تعتبر اللغة نسق مغلق عما يحيط بها في المجتمع، وظهرت التداولية في ستينات القرن الماضي ونظرت للغة نظرة نفعية (استخدامها وتداولها في التواصل) ويمكن تحديد اهم الخطوات المنهجية للمقاربة التداولية فيما يلي:

¹مارسلوداكسال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة حميد لحداني واخرون، افريقيا الشرق، 1987، ص 56

التداولية من المستوى الأول: والتي تتم فيها الدراسة التركيبية والنحوية من خلال البحث في الأفعال وعلامات المتكلم والمتلقي، ومؤشرات الزمان والمكان، وكذا حروف الربط بين الجمل.

التداولية من المستوى الثاني: ويتم من خلالها البحث عن الجمل ودلالاتها من خلال الاعتماد على نظرية لسانية (من اختيار الباحث)

التداولية من المستوى الثالث: ويتم فيها التحليل انطلاقا من أفعال الكلام.

المحاضرة الحادية عشر سيميولوجيا الخطاب البصري

تهتم سيميولوجيا الخطاب البصري بفهم وتحليل الرسائل والرموز التي يتم نقلها عبر الاتصالات البصرية مثل الضوضاء والوسائط المرئية المختلفة، على غرار الإعلانات، الأفلام، اللوحات الفنية، والصور الفوتوغرافية...، كما تحاول الكشف عن كيفية استخدام العناصر البصرية لنقل المعاني والأفكار والمشاعر، وماهي الرسائل الخفية اوالصريحة التي تحملها هذه العناصر، لفهم النظام الدلالي الذي تنهض عليه الصورة بمختلف أنواعها وتمظهراتها، فالصورة في العصر الحالي صارت رهانا متعدد الابعاد وصناعتها لم تعد مثل سابق عهدها مقتصرة على مسألة الذوق اوالمزاج، بقدر ما تحولت لألية من الاليات المعروفة التأثير في الجماهير وتوجيههم وتشكيل راي عام، ويلجا اثناء صياغتها لاستراتيجيات معقدة تهدف الى تشفيرها بشكل يتطلب ملكة خاصة وأدوات منهجية مبتكرة لفكها بشكل امثل، وفي هذا الشأن تقول احدى الباحثات والواقع ان استعمال الصور ينتشر بشكل متسارع، وسواء شاهدناها اوصنعناها، فنحن مدعوون يوميا لاستعمالها، ولفك سننها codes ولتأويلها، وهو ما تسعى اليه سيميولوجيا الخطاب البصري.

1- مفهوم الخطاب البصري

يعد الخطاب البصري شكلا من اشكال الاتصال البصري فهو عبارة عن عملية تبليغ المتلقي برسائل معينة عبر الوسائط المرئية، والصورة هي المكون الأساسي في الخطاب البصري لانها تعد لغة بصرية تواصلية وشكلا من اشكال التعبير فالصورة الواحدة تعطينا عدة دلالات ومعاني، كما ان

الخطاب البصري من اهم أنواع الخطابات التي تحتل مكانة بارزة في الدراسات المرئية والسيميولوجية خاصة في عصرنا الحالي، اذ يجمع بين مصطلحين الخطاب والصورة¹.

والخطاب بشكل عام هو عبارة عن تواصل لغوي يتم من خلاله إيصال فكرة او رسالة ما بين طرفين من المتكلم الى المستمع بعدة وسائل اما رموز او الفاظ او ايماءات او غيرها اما خطاب الصورة يتم من خلاله ابلاغ عن رسالة عن طريق الصورة، فيعرف على انه "نسق سيميولوجي دال يتظاهر ويتفاعل فيه ما هو لغوي بما هو غير لغوي اذ انه يتشكل من علامات ايقونية وأخرى لسانية، وتستند هذه العلامات على وحدات صغرى، تقوم بنسخ عدد من العلاقات فيما بينها لتأدية الخطاب البصري، بمعنى انه يجمع بين كل ما هو لساني وغير لساني لغرض فهم الصورة وما تحمله من دلالة².

- **علاقة السيميولوجيا بالصورة:** هناك علاقة قوية جدا بين الصورة والسيميولوجيا، فالمنهج السيميولوجي يعتبر من اكثر المناهج قدرة على كشف ماهية الصورة بكافة أنواعها، سواء في مجال اللغة او في مجال الفنون البصرية، اذ يتسع بطبيعته لدراسة كل ما هو لغوي وكل ما هو بصري، فالصورة تعتبر احد اهم مجالات التطبيق السيميولوجي بوصفها ابهارة بصريا متحركاً ومنتجا لدلالة التي تفوق دلالة الكلمة في سياقها³.

- **الصورة من منظور سيميولوجي:** في الاصطلاح السيميولوجي، تعد الصورة نوع من العلامة والعلامة في ابسط معانيها شيء مادي (الدال) يستدعي الى الذهن شيئا معنويا (مدلول)، فهي كيان مزدوج البنية له جانب مادي، وهو الدال الذي قد يكون سمعيا او بصريا او لمسيا، وجانب اخر معنوي هو الدلالة، وهذه الدلالة هي ما يكسب الصورة أيا كان نوعها قيمة سيميولوجية، وتتطوي الدلالة في الصورة مثل معظم العلامات السيميولوجية الأخرى على قدر من الغموض،

¹ سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2014 ص 144

² بشير ابرير، دراسة سيميائية في تفاعل الانساق اللسانية والايقونية، الملتقى الدولي الخامس، مخبر أبحاث اللغة

العربية والادب العربي، جامعة بسكرة، 2000، ص6

³ Jean claude fozza، petite fabrique de l image، édition Magrand، paris، 2003، p12

وقد عرف الباحث "صلاح فضل" الصورة على انها "علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين الأطراف التالية: **مادة التعبير** وهي الألوان والمسافات و**اشكال التعبير** هي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص، و**مضمون التعبير** هو يشمل المحتوى الثقافي للصورة من ناحية وابنيته المشكلة للمضمون من ناحية أخرى "فالصورة والتعبير يجمعهما صلة وطيدة من حيث مضمونه وشكله، من حيث الدلالة السيميائية تكون الصورة أكثر تعبيراً وتوضيحاً من الكلمات اللغوية يعني ان الصورة واحدة تعطينا دلالة وتأثير خير من ألف كلمة (كما يقال) .

2- مكونات الخطاب البصري

يتكون الخطاب البصري من نسقين متلازمين هما النسق اللساني والنسق الايقوني
اوالبصري الرمزي¹.

النسق الايقوني: ويتولد من الصورة التي تتميز بحضورها الاجتياحي، الغرض منها التأثير في ذهن المتلقي، ويكتسي النسق الايقوني الأهمية البالغة نظراً لوظائفه المتعددة التي تختص بالتشكيل الفني، ويمكن اختزالها في النقاط التالية:

أ- الوظيفة الجمالية: ترمي الى اثارة الذوق قصد اقتراح البضاعة (الصور الاشهارية مثلاً)

ب- الوظيفة التوجيهية: الصورة فضاء مفتوح على كل التأويلات لهذا تكون مرفوقة في اغلب الأحيان بتعليق لغوي يطول اويقصر، وفي هذا الاطار تحيلنا الصورة الى قراءة النص الذي يثبت فيه الداعي أفكاره وحججه

ج- الوظيفة التمثيلية: تقدم لنا الأشياء والأشخاص في ابعادها واشكالها بدقة تامة، الشيء الذي تعجز عنه اللغة في كثير من الأحيان.

¹ جورج سادول، العناصر الدالة للغة السينمائية، ترجمة محمود ابراقن، حوليات جامعة الجزائر،

د- الوظيفة الایحائية: الصورة تعبیر یغازل الوجدان ویغذي الاحلام لأنها عالم مفتوح على مصراعيه لكل التأویلات والتصورات، وهي تحاور اللاوعي وتوحي بمشاعر تختلف في طبيعتها من مشهد الى اخر.

هـ- الوظيفة الدلالية: ان الوظائف الأربعة الأولى تتضافر لخلق عالم دلالي معين وهذه الدلالة تأتي نتيجة التفكير والتأمل الذي اسسته الصورة لدى المشاهد.

النسق اللساني: وهو الذي يوجه القارئ نحو قراءة محددة ويربطها بين مختلف مقاطع النسق الايقوني لا سيما ان تعلق الامر بصورة ثابتة الا ان أهمية النسق اللساني تبقى رغم ذلك قاصرة، ويتجلى النسق اللساني في البنية اللغوية للخطاب البصري الذي يتكون من المستويات الصوتية والصرفية والدلالية، وهو بذلك يمثل اللغة ومن مميزات النسق اللساني ما يلي:

- الاعتماد على التكرار والسجع
- استخدام الكلمات المألوفة لدى الجميع
- استعمال الجمل الاسمية اكثر من الجمل الفعلية
- استعمال الكلمات المحفزة التي تعطي ردود فعل المتلقي بأقصى سرعة.
- ابتكار الفاظ جديدة
- استعمال كلمات جذابة ومؤثرة في نفوس المتلقين.
- الاعتماد في بعض الأحيان على الاستفهام والنداء من اجل لفت انتباه المتلقي.
- توظيف التشبيه والاستعارة والكناية.

3-أنواع الخطاب البصري:

تعدد الخطابات البصرية وتتنوع، نذكر أهمها فيما يأتي¹:

***الخطاب الاشهاري:** يعد صناعة إعلامية وثقافية بأتم معنى الكلمة، فيحظى باهتمام كبير في مختلف المجتمعات وخصوصا المتطورة منها، لما يتميز به من قدرة عالية على بلورة الراي وتشكيل الوعي وفي التأثير على الثقافة وتوجيهها في ابعادها المختلفة الأخلاقية والفلسفية.



***الخطاب الفني:** ارتبط الخطاب الفني منذ ظهوره بالأعمال اليدوية ولم ينظر له كفن يملك جمالية الا في اللحظة التي اصبح فيها نشاطا ثقافيا، حيث انه عرف في بداياته الأولى كخطاب بسيط يحاول ان يماثل بين الحقيقة والواقع ولم يكن سوى وسيلة للتصوير محاولة تقليد الطبيعة سواء بتشكيل بعض الايقونات اوبخط بعض الصور على الكهوف والمغارات. فالهاجس الأول الذي ربط الانسان بالفن هو الخوف الدائم مما هو غيبي وسرعان ما تطورت وتيرة الحياة باكتشاف وسائل الاتصال من مطبعة وورق ووسائل اتصالية أخرى.

***الخطاب الفوتوغرافي:** هو عبارة عن علامة تمتلك بعض خصوصيات الموضوع الممثل في تحديده للأيقونة اذ ان هذا الخطاب يمتلك دلالة خاصة بامتزاجه مع الخطاب اللفظي الإعلامي فهدفه توصيل الرسالة من مرسل الى متلقي، باقل قدر من التحريف والتشويش الذي يقلل من مصداقيته ان اكتشف المتلقي ذلك، اذ انه يخضع الى ضوابط خمسة من ؟ماذا ؟اين ؟متى ؟لماذا؟

¹ فهم الشيباني عبد القادر، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 36

***الخطاب السينمائي:** هو خطاب ابداعي فني ولغة خاصة توظف عدة عناصر لإنجازها الكاميرا، سلم اللقطات، المؤثرات الخاصة، والمونتاج الذي يعد عملية هامة في انجاز هذا الخطاب ويتم بموجبه تركيب اللقطات لإنجاز جسم ذا معنى ودلالة "فيلم"

***الخطاب الكاريكاتوري:** هونص سيميائي حسب السيميولوجين الذين يتبنون فكرة انه لا شيء خارج النص، وتعد الاشكال المحورة جزء لا يتجزأ منه، لها قدرة دلالية قادرة على بعث الفكرة في زمن قياسي مقارنة بالزمن الذي يستغرقه القارئ في ادراك اللغة، يتسم بالبساطة والتلقائية، وهو خطاب مفتوح للمتلقي بغض النظر عن مستواه الثقافي.



4-خصائص الخطاب البصري:

ان مفهوم الخطاب البصري يعني الاتصال الحادث بين المرسل والمستقبل عبر وسيط مرئي بهدف تبليغه رسائل تتطوي على مضمون معين، فخطاب الصورة هو عملية تبليغ الاخر برسائل معينة عبر الصور، وله عدة خصائص نذكر منها ¹:

¹ محمد غرافي، قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة فكر ونقد، العدد 13 عن الموقع <http://www.aljabriabed.net/n13-08ghrafi.html>

-تتخذ دوال اللسان طابعا خطيا وتترك حسب نظام تحدده الجملة غير ان الايقونة ينتشر في فضاء الخطاب البصري بحيث تغيب الخطية في ادراكه فادراك عناصره مسألة اختيارية متروكة للمتلقي، فإذا كانت قواعد النحو والصرف تحكم اللسان فان الخطاب البصري يتخلص من هذه القواعد.

- الخطاب البصري لا يقبل التقطيع المزدوج فهو عبارة عن وحدة شاملة لا تقبل التقطيع وهو عبارة عن ملفوظ وهذا يعني انه بإمكانه اقتراح عدة ملفوظات في الحدود الدقيقة للتوازن اللساني.

- إمكانية صنع الرموز وصياغة الدلالات وتجسيد القيم لما يحتويه من عناصر تعبيرية سواء تمثلت فيما هو شكلي أولوني، اوجمي، اوجمالي وبهذا غدى مصدرا أساسيا لإنتاج وتوظيف وتشكيل الوعي والوجدان والسلوك.

-الاختصار والشمولية وهما صفتان في الخطاب البصري الذي قد يختصر عدة صفحات من الكتابة في خطاب واضح وشامل.

- الخطاب البصري منفتح على عدة تأويلات وذلك باختلاف قدرات المدركين وقد يحمل معاني مضمرة لا تحملها دواله، وقد يزيّف الحقيقة أحيانا خاصة في غياب السياق الإدراكي،

-الخطاب البصري وسيلة اتصالية اذ كشفت الدراسات المختلفة أهميته ودوره الاتصالي بل يتعدى ذلك ليكون عاملا أساسيا في تئمين العلاقات الإنسانية وتنمية الحس الجماعي وذلك من خلال الإحساس بالم الآخر (مثلا عند مشاهدة صور ضحايا العدوان الصهيوني على غزة)، كما يمكن ان نثبت دوره الاتصالي من خلال المرحلة الابتدائية الإنسانية اين كان الخطاب البصري وسيلة انسان للتعبير عن حاجاته البيولوجية لأجل التواصل والخطابات الموجودة في الطاسيلي دليل واضح على ان الانسان كان يتصل بواسطة هذه الرسومات التي بقيت حتى وقتنا الراهن لتأدية دورها الاتصالي مع الأجيال المتتالية ونفس الشيء يخص اللغات القديمة التي كانت عبارة عن رسومات صور مثل لغة الفراعنة وجدت لأداء رسالة اتصالية تجاوزت حاجز الزمان.

المحاضرة الثانية عشر سيميائيات السرد، الفن، واشكال التواصل غير اللفظي

السيمياء (السيمولوجيا) وباعتبارها علما يبحث في أنظمة العلامات، ويشغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز، بما فيها تلك التي تعكسها الخطابات الأدبية، تتقاطع مع علم السرد الذي يعود تعريفه الى أصول لاتينية، فالسرد هو: "الجزء الأساسي في الخطاب، الذي يعرض فيه المتكلم الاحداث القابلة للبرهنة اوالمثيرة للجدل، وهوأيضا دراسة القصص واستنباط الأسس التي تقوم عليها، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم انتاجها وتلقيها، ومجالاته لا تخص فقط النصوص الأدبية، وانما تعدتها للإعلانات والدعايات والاشهارات والسينما ومختلف الميادين التي تحتوي على قص وحبكة.

1-سيمياء السرد:

اقتحمت السيمياء عالم السرد والتأليف القصصي مستخلصة رموزه وعلاماته، سابرة اغواره، مستخرجة مختلف التأويلات الممكنة، وهي تعدت في ذلك بمبادئ دي سوسير في هذا الميدان، واعتبر ليفي ستروس **الأسطورة*** بنية مزدوجة عالمية ومحلية، معتمدا على ازدواجية اللغة النظام واللغة الأداء، إضافة الى مساهمة الشكلائي الروسي فلاديمير بروب¹، بتحليله للحكايات الشعبية الخرافية في تطوير عالم السرد، حيث طبق عليه نظام الوظائف واهتم بالبناء الداخلي للحكاية، دون اعتبار السياق الخارجي بأنواعه ضف الى ذلك مساهمة العديد من النقاد ك جيرار جينيت وتزيفتان تودوروف في دراسة النص المسرود، والتركيز على عملية السرد نفسها ومنها ميز جينيت بين مصطلحات السرد

* الأسطورة في أبسط تعريف لها هي جنس ادبي عماده الخيال، وأساسه الخرافة، وسميت الأسطورة لانها توظف أشياء ومظاهر خارقة للعادة، وخارجة عن المعقول، وان كانت من صنع خيال الانسان، وهي عبارة عن حكاية اوقصة قديمة اومجموعة من القصص تعود الى الزمن القديم ولكنها لا تكون دائما قصص حقيقة حصلت على ارض الواقع

¹عبد العالي بوطيب، كريماس والسيميائيات السردية، مجلة علامات، ج22،المجلد السادس، 1996،ص29

مثل القصة التي تطلق على النص السردى، (الدال)، والحكاية التي تختص بالمضمون السردى (المدلول) والقص الذي يجمع المواقف المتخيلة والمنتجة للنص السردى.

-تحليل الخطابات والاجناس الأدبية من منظور سيميائي: ولما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية التي تشغل على الخطاب الادبي فانها خصصت موضوعها ضمن الاطار النظري العام للخطاب السردى متجاوزة بذلك النص الادبي أيا كان نوعه وأسلوبه، ولقد وافقت مدرسة باريس السيميائية الفرنسية جهود نقادها وروادها على تحليل " الخطابات والاجناس الأدبية من منظور سيميائي قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لمتظاهرات النصوص العديدة، وفي مقدمتهم جان كلود كوكي وجوزيف كورتيسوجوليان غريماس.

-مشروع غريماس في السيميائيات السردية: تتأسس أبحاث الجيرداس جوليان غريماس السردية، على "الاستعادة النقدية لآعمال بروب، ووضعها حصرا، ضمن منظور سيميائي وبنوي، فالنص معطى تجريبي ويدرس الباحث السيميائي باعتباره محلا التنظيم التركيبي للمعاني، أي التقطيع والتنظيم السرديين، ولقد انشا غريماس لدراسة الخطابات السردية علم دلالة أساسى، وعلم نحوأساسى، ويعتمد غريماس في معالجته للقصة على التحليل المحايث، لعناصر المعنى الذي بيدوعند البنيات العميقة ثم البنيات السطحية وأخيرا بنيات التجلي، وأورد محمد الناصر العجيمي في كتابه الموسوم ب نظرية غريماس في الخطاب السردى ان "النظام الدراسى عند غريماس ينتظم على مستويين¹:

-المستوى السطحي: يتشعب بدوره الى مكونين: مكون سردى ويقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل، ومكون تصويرى (اوبيانى) ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المثبوتة على نسيج النص ومساحته.

-المستوى العميق: ويختص بدراسة البنية العميقة استنادا الى نظام الوحدات المعنوية الصغرى ويقترح غريماس نموذجا سيميائيا، يقوم على التقابل بين الاضداد الثنائية، ويرى ان المعنى يقوم على أساس

¹ محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993، ص89

اختلافي، وبالتالي فتحديده لا يتم الا بمقابلة ضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة، وقد صاغ غريماس أفكاره هذه، من خلال ما اسماه **بالمربع السيميائي**، الذي يعد من اهم العناصر في دراسة المنهج والبنية العميقة، وباعتباره حوصلة التحليل السيميائي.

ويقسم غريماس الاضداد الثنائية الى ثلاث مجموعات يتولد عنها الشخصيات التي يطلق على كل منها لفظ "المؤدي" أي تتأدى هذه المجالات عن طريقها في أي قصة من القصص، وهذه الفئات الثلاث هي النموذج الذي يبنني أساس على البنية الأولية للتعبير بالعلامات، حيث تتوزع الشخصيات حسب الثنائيات كما يلي:

(الفاعل-الموضوع)، (المرسل -المرسل اليه)، (المساعد - المعارض) كنموذج علامي.

ويعد المربع السيميائي نموذج فعال في ضبط العلاقات القائمة في النص وفي كشف مكامن بنيته العميقة المؤسسة له والمتحركة في ظاهره، ويعد المربع السيميائي حسب غريماس المولد المنطقي والدلالي الحقيقي لكل التظاهرات السردية السطحية عبر العمليات الذهنية والمنطقية والدلالية يتحكم فيها التضاد والتناقض والتضمن والاستلزام.

2-سيمولوجيا الشعر

اما سيمولوجيا الشعر فتحلل النص من خلال مستويات بنيوية تراعي أدبية الجنس الادبي كالمستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي في شقيه النحوي والبلاغي، والمستوى التناسي¹.

3-السيمياء والمسرح

¹ Aj Greimas 'pour une théorie poétique 'in essai de sémiotique poétique.paris 1980,p 11

اما فيما يتعلق بالمسرح فيدرس من خلال التركيز على العلامات المسرحية اللغوية والعلامات غير اللغوية، وبتعبير اخر يدرس المسرح عبر تفكيك العلامات المنطوقة (الحوار والتواصل اللغوي بصراعه الدرامي وتفاعل الشخصيات والعوامل الدرامية...) والعلامات البصرية (السينوغرافيا - التواصل -الديكور -الانارة -الأزياء - الاكسسورات....)¹

¹ سامي عبد الحميد، حركة الممثل في فضاء المسرح، دار ومكتبة عدنان، ط1، بغداد، 2015، ص 13

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

-المصادر

-القران الكريم

-القواميس

1. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي، انجليزي، فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، 2000 .

2. محمود ابراقن، المبرق، قاموس موسوعي للاعلام والاتصال، عربي -فرنسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004 .

- الكتب

1. ابراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015 .
2. احمد محمد قدور، مبادئ فياللسانيات، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1996 .
3. احمد مختار عمر، اللغة والألوان، دار البحوث العلمية، الكويت، 2005.
4. احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
5. باية سيفون، مطبوعة محاضرات في السيميولوجيا، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015 .
6. تيميزار فاطمة، محاضرات في مقياس سيميولوجيا الصورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مسيلة
7. جورج سادول، العناصر الدالة للغة السينمائية، ترجمة محمود ابراقن، حوليات جامعة الجزائر، العدد1997،
8. جون ستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس الى دريدا، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت،
9. دانيال تشاندلر، ترجمة طلال وهبة، أسس السيميائية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.2008 .
10. دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة، ترجمة يوسف غازي، الدار العربية للكتاب، تونس 1985.
11. دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة، ترجمة يوسف غازي،، مجيد نصر، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

قائمة المراجع

12. سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2014 .
13. عبدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل الى السيمولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
14. عواطف زراري، مطبوعة محاضرات في السيمولوجيا العامة، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2018-2019 .
15. فائزة يخلف، مبادئ في سيمولوجيا الاشهار، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، 2010 .
16. فهم الشيباني عبد القادر، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010 .
17. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في شهر الارسلالات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .
18. مارسلوداكسال، الاتجاهات السيمولوجية المعاصرة، ترجمة حميد لحداني وآخرون، افريقيا الشرق، 1987 .
19. ماري ان بافو، جورج اليا سرفاتي، ترجمة محمد راضي، النظريات اللسانية الكبرى من النحوالمقارن الى الذرائعية، المنظمة العربية للترجمة، 2012.
20. مبارك حنون، دروس في السيميائيات، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987.
21. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993.

المقالات

1. بشير ابرير، دراسة سيميائية في تفاعل الانساق اللسانية والايقونية، الملتقى الدولي الخامس، مخبر أبحاث اللغة العربية والادب العربي، جامعة بسكرة، 2000 .
2. جانيت رولا كون، الرسائل والمعنى ترجمة سعيد بومعيزة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 13، 1999 .
3. حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الاتحاد العام للآثرين العرب، العدد18، 2017.
4. عبد العالي بوطيب، كريماس والسيميائيات السردية، مجلة علامات، ج22، المجلد السادس، 1996.
5. عبد النور بوصابة، نحو مقاربة سيمولوجية لقراءة الكاريكاتير، تحليل صورة كاريكاتورية نموذجاً، مجلة سمات، العدد الرابع، 2016 .
6. فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مستوياته وإجراءاته، مجلة جامع دمشق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد1، 2009.

قائمة المراجع

7. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، سلسلة الدراسات النقدية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،
الدار البيضاء، 1987 .

المراجع باللغة الأجنبية

القواميس:

1. Bernard lamzit ،ahmed sélem ،Dictionnaire encyclopédique des sciences de l
information et de la communication ،paris ،ellipses ،1994

-الكتب:

1. Jean claude fozza ،pretite fabrique de l image ،édition Magrand ،paris ،2003
2. Martine Joly ،introduction a l anlyse de l image ،Armand Colin ،2 eme edition ،2009
3. Bernard Toussaint.qu est –ce que la sémiologie.Toulouse ،Edouard ،priva Editeur ،
1978
4. Charles sanders pierce.traduit par Gerard delledalle ،Ecrit sur le signe ،le Seuil ،paris ،
1979
5. Genevieve cornu ،la sémiologie de l image dans la publicité ،les éditions d
organization ،paris.1990
6. Aj Greimas ،pour une théorie poétique ،in essai de sémiotique poétique.paris 1980.

المواقع الالكترونية:

-محمد غرافي، قراءة في السيميولوجيا البصرية، مجلة فكر ونقد، العدد 13 عن الموقع [http:](http://www.aljabriabed.net/n13-08ghrafi.html)

[/www.aljabriabed.net/n13-08ghrafi.html](http://www.aljabriabed.net/n13-08ghrafi.html)

-جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، شبكة الالوكة، متاح

على الرابط www.alukah.net